الثلاثاء 16 كانون الثاني 2024
العدد 5108 السنة الثامنة عشرة
Mardi 16 Janvier 2024 no 5108 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

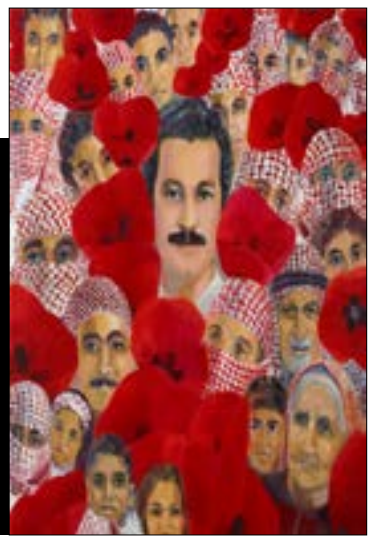

ثقافة

أميركا تصادر الفن الفلسطيني
سامية حلبي وزمن «صيد الساحرات»

14

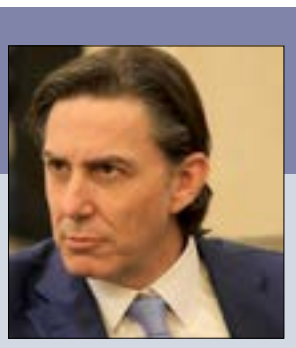

الهوفد الماكر غادر وانقطع الاتصال

هوكشتين: ليتراجع حزب الله 7 كلم فقط عن الحدود
إسرائيل تواصل التهديد وغضب أميركي من «لبنان الرسمي» [2 ـ 3]

إسرائيل الخلافات «تنهش» مجلس الحرب

04
خطّة العدو البديلة: تعميم الفوضى في غزة

06
«رعنانا» تصفع العدوّ: الضفة ليست خاملة

08
السفن الأميركية في دائرة النار: صنعاء تبدأ ردّها

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

هوكشتين: ليتراجع حزب الله 7 كيلومترات فقط

نقولا ناصيف

كل ما لم يكن في الحسبان ان يسمعه المسؤولون اللبنانيون من الموفد الاميركي الخاص عاموس هوكشتين لدى زيارته بيروت الخميس الفائت، ادلى به امامهم. في الاجتماع الذي ضمه في السرايا مع رئيس حكومة تصريف الاعمال نجيب ميقاتي ووزير الخارجية عبدالله بوحبيب الى اعضاء في الوفدين الاميركي واللبناني، لم يتردد في القول: «اذا عاد المستوطن الاسرائيلي الى منزله في الشمال وفتح شباكه في الصباح مَن سيبصر امامه؟ حزب الله».

عبارة صادمة بعدما كانت سبقتها اخرى ليست اقل تأثيراً. طلب من السلطات اللبنانية إبعاد مقاتلي حزب الله سبعة كيلومترات الى وراء الخط الازرق على ان يحل محله الجيش اللبناني «كي يعود المستوطنون. ليس من الضروري

> بوريل اول مفتتحيْ القلق الغربي على المستوطنين المهجّرين

ينسحب الى شمال نهر الليطاني حتى».

ثم بلهجة لا تخلو من التهديد المضمر، قال: «سوى ذلك فإن اسرائيل ستشن حرباً على حزب الله الذي عليه ولبنان الاتعاظ مما جرى في غزة».

ما خلا الذي ادلى به الموفد الاميركي، لا فحوى ولا جدوى حتماً من زيارته.

عندما زار رئيس البرلمان نبيه برّي استخدم امامه عبارة غامضة هي «وقف الاعمال العدائية»، لم يعنِ بها سوى ما اتى على ذكره في السرايا. لم يحمل معه الا رسالة واحدة ثابتة دارت من حولها بضع افكار هامشية: اعادة المستوطنين الاسرائيليين الى مستوطناتهم في شمال الأراضي المحتلة.

اما ما سمعه الزائر الاميركي من المسؤولين اللبنانيين دونما ان يستخلص الجواب الذي يتطلبه، فهو الآتي:

1 ـ ما يجري في غزة يقتضي توقفه كي تقفل جبهة الجنوب. تالياً الحل السياسي في تلك يرتد تلقائياً على شمال اسرائيل بالذهاب بعد وقف النار الى الجلوس الى طاولة التفاوض وايجاد الحلول المناسبة.

2 ـ ما تحتاج اليه اسرائيل جزئياً يطلبه لبنان كلياً، وهو تطبيق كامل للقرار 1701 عند جانبي الحدود اللبنانية - الاسرائيلية. لا تقل الالتزامات والاعباء المترتبة على لبنان لتطبيق القرار كاملاً عن تلك المترتبة على اسرائيل. على ان التطبيق الكامل يقتضي اقترانه بما نص عليه القرار بنفسه في الاصل من خلال تثبيت النقطة B1 في الناقورة غرباً، ذهاباً الى تحرير مزارع شبعا مروراً بالنقاط الحدودية المختلف عليها الـ13 والانسحاب من خراج بلدة الماري المعاد احتلالها عام 2006 بعدما كان شملها التحرير عام 2000. اورده القرار، وهو منطقة منزوعة السلاح جنوب نهر الليطاني ما خلا القوة الدولية والجيش اللبناني على ان يمتد الى مزارع شبعا بتحريرها. اسرائيل غير معنية بتسوية الخلاف اللبناني - السوري على ملكية المزارع.

اضرار فصف المقاومة في كريات شمونة (عن الاعلام العبري)

3 ـ في اعتقاد لبنان ان تطبيقاً كاملاً لقرار مجلس الامن هو فرصة حقيقية لاستقرار جدي ودائم عند الحدود الدولية. هو الضامن الفعلي للطرفين لا لأحدهما. على ان توقيت التطبيق اضحى ملازماً لوقف حرب غزة.

4 - المسافة القصيرة التي تريدها اسرائيل لتراجع حزب الله عن الخط الازرق يريدها لبنان كاملة تبعاً لما اورده القرار، وهو منطقة منزوعة السلاح جنوب نهر الليطاني ما خلا القوة الدولية والجيش اللبناني على ان يمتد الى مزارع شبعا بتحريرها. اسرائيل غير معنية بتسوية الخلاف اللبناني - السوري على ملكية المزارع.

5 - إظهار هوكشتاين حرصه على امن المستوطنين الاسرائيليين وعودتهم الآمنة الى مستوطناتهم، ليس الاول يسمعه المسؤولون اللبنانيون. يكاد معظم الزوار الدوليين يدلون بدلوهم في الحجة هذه. على ان المرة الاولى كانت عندما افصح عنها الممثل الاعلى للاتحاد الاوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الامنية جوزيب بوريل في 21 تشرين الثاني الفائت، بانقضاء شهر ونصف شهر على اندلاع حرب غزة، امام بوحبيب في اجتماع بروكسل بقوله له ان عودة المستوطنين الى مستوطناتهم «تتطلب ضمانات آمنة لهم» تطمئنهم الى ان لا يتكرر مع حزب الله ما شهدوه مع حماس منذ 7 تشرين الاول المنصرم. تحدّث يومذاك عن تطبيق القرار 1701 من ثقب الباب، متناولاً الشق المقصور على إبعاد حزب الله ومقاتليه عن الخط الازرق. سمع الوزير اللبناني العبارة نفسها في اجتماع بروكسل من اميركي مواربة مساعد بوريل وقناة تواصل الحوار الاميركي - الايراني في جنيف.

لدى زيارته بيروت مجدداً في 6 كانون الثاني، اياماً قليلة قبل هوكشتين، اعاد بوريل تأكيد الموقف نفسه بحصر المشكلة بالقلق على إبعاد المستوطنين عن مستوطناتهم.

6 - ما يستخلصه المسؤولون اللبنانيون مما يسمعونه من الزوار الدوليين واخرهم الموفد الاميركي الخاص اولوية عودة المستوطنين على الايغال في تنفيذ مجلس الامن على انها همّ اول لدى الغرب كما لدى اسرائيل، فيما بات تنفيذ القرار 1701 مطلباً لبنانياً محضاً.

راح بعض هؤلاء يتحدث عنه في حلقات مقفلة، وفق ارقام متفاوتة عن المستوطنين الاسرائيليين تارة 73 الفاً وطوراً 80 الفاً واحياناً مئة الف، انهم يعيشون في الوقت الحاضر مهجّرين من مستوطناتهم على نفقة الحكومة الاسرائيلية في فنادق ومنتجعات ومنازل مستأجرة ما يحتم اعادتهم الآمنة الى بلداتهم. جلّهم من حملة جنسية مزدوجة هددوا بترك البلاد.

احد الاجوبة المدلاة امام هوكشتين في السرايا عند تحدّث عن هذا المطلب وحدد حدود تراجع حزب الله سبعة كيلومترات «فقط لا اكثر لطمأنة المستوطنين»، كان من وزير الخارجية بتأكيده ان تراجع حزب الله يكون تبعاً للتنفيذ الكامل للقرار 1701 باخلاء المنطقة من السلاح «لكنه لن يخرج حتماً كمواطنيْ القرى الحدودية منها. هي مساقطهم. لا تكن عسكرية لهم في الجنوب. من الطبيعي عندئذ عندما يفتح المستوطن الاسرائيلي شباكه ان لا يبصر سوى حزب الله قبالته. ليبنوا جداراً عظيماً كي لا يبصروه».

«موفد إسرائيل» غادر ... وانقطع الاتصال!

ميسم رزق

بأسرع مما كان متوقعاً، خفتَ وهج زيارة المُوفد الأميركي عاموس هوكشتين إلى بيروت، حتى لدى المتحمّسين له باعتباره «عرّاب التفاهمات الكبرى». المحسوم أن الرجل لم يحضر تلبيةً لدعوة «أصدقائه» من اللبنانيين، ولا انطلاقاً من سعيه الدائم لإثبات نفسه «كرجل اتفاقات المستحيلة»، وإنما جاء حاملاً طلباً أميركياً واضحاً: «عودة الأمن إلى شمال إسرائيل وإعادة المستوطنين إلى منازلهم».

وبأسرع مما كان متوقعاً أيضاً، توقف تبادل الرسائل مع هوكشتين رغمَ الاتفاق على إبقاء باب النقاش مفتوحاً. ومنذ مغادرته بيروت إلى الولايات المتحدة، لم يُسجَّل له أيّ اتصال رسميّ مع أيٍّ من الوسطاء لنقل رسالة أو للحصول على جواب. لذا، فسّر كثيرون الخطوة بأنها قد تكون «التحذير الأخير قبل التصعيد الكبير».

الغارات التي نفّذها العدوّ الإسرائيلي، أول من أمس، على مناطق في الجنوب لم تكن نسخة مكررة من يوميات التوتر على الحدود، بل حملَت إشارات. فهي أتت بعد خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الذي تضمّن رداً واضحاً على التهديدات الإسرائيلية وزيارة هوكشتين التي هدفت إلى الفصل بين جبهات الإسناد وما يجري في غزة.

قبل زيارة الموفد الأميركي، نُقلت عنه «دردشات» حول نقاط من شأنها أن تكون سبباً لوقف إطلاق النار في الجنوب، وتحديداً حول تثبيت الحدود، وانسحاب إسرائيل من 13 نقطة متنازع عليها بما فيها نقطة الـ B1 عند رأس الناقورة. لكن يبدو أن هناك من أعطى «هذه الدردشات» قيمة أكبر من حجمها الحقيقي، معتقداً أن ذلك من شأنه أن يحرج حزب الله داخلياً، ويتحوّل الى ورقةٍ تُرفع في وجهه من باب الضغط لدفعه إلى «صفقة» هدفها الوحيد «نأي لبنان بنفسه عمّا يجري في غزة».

لكن هوكشتين خيّب آمال «المراهنين» عليه، وخصوصاً بعدما اتّضح بأنّ الرجل حينَ حطّ في لبنان لم يتحدث سوى عن بعض الأفكار التي تصبّ في تهدئة الجبهة بهدف إراحة الكيان. وفي الحالتين، كان الجواب عند حزب الله في مكان آخر، وظلّ مرتبطاً بوقف العدوان على غزة، قبل أيّ نقاش. وفي كلمته الأخيرة، الأحد الماضي، أرسى السيد نصر الله معادلة أن «أمن البحر الأحمر وهدوء الجبهة مع لبنان والوضع في العراق مرهونٌ بوقف العدوان على غزّة. أوقفوا العدوان وبعدها لكل حادث حديث».

لم تكُن المرة الأولى التي يسمع فيها هوكشتين أو أيّ موفدٍ أميركي أو أوروبي أو حتى وسيط عربي هذا الشرط. وحين قال الموفد الأميركي ما قاله، سمع جواباً إضافياً مفاده أن «لا ضرورة للبحث في اتفاق جديد. القرار 1701 موجود، اذهبوا وطبّقوه واضغطوا على إسرائيل لتنفيذه فتحلّ المشكلة.. ولكن بعد وقف العدوان على غزة»، تكررت الجملة التي فهم منها هوكشتين أن مقاربته الماكرة «لن تنفع».

حتى يوم أمس، حاول مواكبون للملف التأكيد أن «الاتصالات لم تتوقف»، وهذا ما لا تبدو عليه الأمور فعلاً، إذ علّق بعض العارفين بالقول: «call was disconnected». وقرأ هؤلاء زيارة هوكشتين من زاويتين لا ثالث لهما: هي تمهيد صريح لما يهدّد به العدوّ الإسرائيلي، من أنه سيشن حرباً على لبنان في حال استمرار تهديد أمن المستوطنين وإلحاق الضرر بهم على الحدود. كما تمثّل الزيارة اعترافاً ضمنياً بأن الولايات المتحدة توفر التغطية لأيّ عدوان سيحصل، لذا تحاول واشنطن أن تقوم بدور «الناصح» للبنان بعدم الغرق في حربٍ جديدة تستنزفه بشرياً ومادياً وسياسياً، علماً أن الأميركيين يعرفون جيداً أنّ أيّ معركة ستُفتح ضد لبنان، ستكون نتائجها على إسرائيل كبيرة جداً، ولا يمكن مقارنتها بحرب تموز عام 2006. مع فارقٍ إضافي، وغير بسيطٍ هذه المرّة،

> احبط الموفد اصدقاء اميركا في لبنان كونه لم يحمل سوى التهديد من دون اي مبادرة

ألا وهو تعدُّد الجبهات والصفعات التي ستنزل على الكيان. ولهذا الغرض، لا تزال واشنطن تتوسط بين لبنان وإسرائيل لفرملة التصعيد.

لكن الموفد الأميركي لم يجد بين يديه ما يُقنع المقاومة بما يريده، مكرّراً مرات عدة الحديث عن المرحلة الثالثة في غزة ولم يفلح. حتى الوسطاء الذين التقوا به، وكذلك المسؤولون الرسميون فقد شككوا بما تعنيه هذه المرحلة، متسائلين عن ضمانات التزام إسرائيل بها من دون أن تعود لتوسعة الحرب. ومن جملة الأسئلة التي طُرحت عليه، كان عن الضمانات بعدم استمرار إسرائيل في تنفيذ عمليات اغتيال في لبنان لقادة فلسطينيّين قد تسهم في تصعيد المواجهة.

لم تزُل هوكستين هذه التساؤلات لأنه لم يكن يملك جواباً عنها. هذا ما أوحى للقوى المعنية في لبنان بأن الرجل آتٍ لتكرار الرسائل التي حملها زملاؤه في الإدارة الأميركية، بما يتحقق مع المصلحة الإسرائيلية من دون زيادة أو نقصان. وهذا ما جعله يغادر one way إلى بلاده مجدداً من دون أن يعرّج على كيان الاحتلال بعدما سمع الردّ الأولي، الذي قال مطّلعون إنه «احبط هوكشتين وجعلته يقتنع بأن لا فائدة من مجيئه».

غضب أميركي على ميقاتي وبوحبيب

أثار البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية اللبنانية حول التطورات في البحر الأحمر، استياء الأميركيين الذين عبّروا عن سخطهم وانزعاجهم من خلال رسالة نقلتها السفيرة الأميركية الجديدة في بيروت ليزا جونسون إلى وزير الخارجية عبد الله بوحبيب. وكان البيان قد عبّر عن «قلق عميق إزاء تصاعد التوترات في مياه البحر الأحمر». كما نقل دعوة لبنان «المجتمع الدولي وجميع الأطراف في المنطقة إلى العمل معاً من أجل تخفيف حدّة التوترات والحفاظ على الاستقرار الإقليمي وسلامة الملاحة البحرية في البحر الأحمر». من جهة ثانية، علمت «الأخبار» أنّ هناك انزعاجاً أميركياً من رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي على خلفية كلامه في الجلسة الأخيرة للحكومة، عن أن «التهدئة في لبنان غير منطقية دون وقف إطلاق النار في غزة»، حيث يعتبر الأميركيون أن هذا الكلام مخالف للجهود التي تقوم بها واشنطن من أجل وقف إطلاق النار على الجبهة الجنوبية.

معهد السياسات والاستراتيجيات الإسرائيلي:
هل ينبغي شنّ ضربة استباقية شاملة ضد حزب الله؟

في تقرير أعدّه معهد السياسات والاستراتيجيات في كيان الاحتلال، برز تساؤل حول كيفية التعامل مع حزب الله في المرحلة المقبلة، وذلك في ضوء ما يحصل على الحدود منذ اندلاع عملية طوفان الأقصى. التقرير صدر عن معهد قريب من معهد الأمن القومي في كيان العدو، ويُعدّ من المؤسسات المحترفة والمهنية، وهو تقرير تناول مجمل الصراع القائم حالياً، لكن تقديره الخاص بلبنان ينطلق، على ما يبدو، من الخطاب الرسمي لحكومة العدوّ، حيث يبرز هدف إبعاد حزب الله عن الحدود كمهمة أولى. وبالتالي، يتصرّف معدّو التقرير على أساس كيفية التعامل مع الخيارات المتاحة لتحقيق هذا الهدف، سياسياً أو عسكرياً. وقد ورد في القسم الخاص بلبنان الآتي: «إسرائيل في فخ استراتيجي وعسكري. من ناحية، فإن أحداث السبت الملعون تجبر الجيش الإسرائيلي على تركيز جهوده في غزة على عودة المختطفين وهزيمة حماس، ومن ناحية أخرى فالقتال الذي يدور في الشمال وتشكيل نظام سياسي جديد. وهذا يشكل تطبيقاً كاملاً وفعالاً للقرار 1701. والخلل يكمن في الخيار المحتمل بأن يعود حزب الله إلى نشر قواته جنوب الليطاني بعد فترة معينة. لذلك يتوجب على الحكومة الإسرائيلية أن تُعدّ خياراً ذلك، من ناحية، السماح بتركيز المجهود الحربي الرئيسي على غزة. ومن ناحية أخرى، لردع حزب الله عن توسيع القتال مع تحصيل الثمن ومحاولة إبعاده إلى شمال الليطاني. من هنا، يطرح السؤال: كيف يمكن إعادة الأمن إلى سكان الشمال؟

إن الرد الإسرائيلي يجب أن يرتكز على الجمع بين استخدام القوة وتشكيل نظام سياسي جديد. وهذا يشكل تطبيقاً كاملاً وفعالاً للقرار 1701. والخلل يكمن في الخيار المحتمل بأن يعود حزب الله إلى نشر قواته جنوب الليطاني بعد فترة معينة. لذلك يتوجب على الحكومة الإسرائيلية أن تُعدّ خياراً متعدد الأبعاد لتحرك عسكري واسع النطاق ضد حزب الله، على افتراض أننا في مسار تصادمي شبه مؤكد مع المنظمة. هذا إذا فشل النشاط العسكري والمبادرات السياسية الحالية التي تقودها الإدارة الأميركية، وهو أمر ضروري على مستويين رئيسيّن. الأول، ضمان الدعم السياسي للنشاط العسكري المكثف والتوصل إلى تسوية ملزمة «في اليوم التالي». والثاني، ضمان تلقّي مساعدات عسكرية كبيرة، والتي ستكون بالتأكيد مطلوبة لإدارة حملة واسعة النطاق وعالية الكثافة».

(الأخبار)

عمليات حزب الله متواصلة... وقلق المستوطنين يزداد

لم يكن يوماً الحديث عن فشل حكومة العدو في التعامل مع جبهة لبنان، أكثر حدّة ووضوحاً مما هو عليه اليوم، بعد أكثر من مئة يوم يهاجم فيها حزب الله المواقع والمستعمرات على طول الحدود مع فلسطين المحتلة وفي عمقها. فيما تزداد يومياً العواقب الوخيمة الناجمة عن استمرار إطلاق الصواريخ المضادّة للدروع وغيرها من العمليات النوعية، ما استدعى مطالبات ملحّة من قبل المستوطنين للمستويات السياسية والعسكرية بالتوقّف عن القول بأن حزب الله مردوع.

ونقلت قناة «كان» العبرية، عن العميد احتياط إفي إيتام، قائد فرقة الجليل سابقاً، أن الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصرالله «طرد إسرائيل من الحزام الأمني (المنطقة المحتلة من جنوب لبنان قبل تحرير أيار 2000)، وفرض عليها الهزيمة في وادي السلوقي (في إشارة إلى عدوان تموز 2006)، وتدمير الدبابات الإسرائيلية في وادي الحجير)، كما فرض عليها اتّفاق الغاز». وأضاف: «على مدى سنوات، كان لدى إسرائيل، مفهوم أمني، حيث ارتكبت خطأً خطيراً وعميقاً، وأتاحت لأعدائنا أن يصدّقوا بأننا غير قادرين على الدفاع عن أنفسنا، لذا فإن انتصاراً على الجبهتين بشكل لا لبس فيه في غزة، وبشكل ثقيل وقاسٍ تجاه حزب الله هو محتوم، إن كنا نريد ترميم ثبات أمني معقول».

بدوره، توقّع رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق، إيال حولاتا، أن يصل عدد القتلى مع إسرائيل في حال اندلاع حرب مع حزب الله إلى 15 ألفاً. وقالت صحيفة «معاريف» إن الحرب بين إسرائيل وحزب الله» ستكون أكثر فتكاً بكثير من حرب لبنان الثانية».

ودعا رئيس المجلس الإقليمي لمنطقة الجليل الأعلى جيورا زالتس «دولة إسرائيل إلى أن تتحمّل مسؤوليتها وتزيل تهديد الصواريخ»، التي يطلقها حزب الله من جنوب لبنان، معتبراً أن «الواقع في الشمال بالنسبة إلى أولئك الذين يعيشون في المنطقة الأمنية الإسرائيلية بالنسبة إلى أولئك الذين تم إجلاؤهم، وفي الواقع بالنسبة إلى جميع سكان دولة إسرائيل، هو أمر صعب للغاية». ورأى أن «الوضع وقبل كل شيء يضعف دولة إسرائيل ومكانتها في العالم»، لافتاً إلى أنه «من أجل عدم الانهيار الاقتصادي، يجب على الحكومة أن تضع أهدافاً واضحة وتبدأ في التحرك على الفور».

لكنّ صحيفة «إسرائيل اليوم» قالت في تقرير لمراسلها في الشمال، إنه «بعد أيام من الضباب وانخفاض وتيرة العمليات في الشمال خرج من يقول إنّ حزب الله مردوع، ولكن بمجرد انقشاع الضباب، ظهر حزب الله مرة أخرى». وأضاف أنه» منذ 7 تشرين الأول، وبينما يهدّد نتنياهو وغالانت نصرالله، ويعدان بأن حزب الله قد ابتعد عن السياج، فإن قوة الرضوان محسوسة هنا كل يوم (...) قبل عدة أسابيع، كان هناك نقاش حول إقامة عائق مادي لوقف حزب الله في إسرائيل، واقترحوا إقامة عائق على بعد نحو 10 كيلومترات من السياج، فيما يعيش عشرات الآلاف من السكان ضمن مدى 10 كيلومترات»، مؤكّداً أنّ حكومة إسرائيل ستتركهم بين الحدود والعائق، أو بعبارة أخرى، بيد حزب الله».

في الأثناء، يواصل حزب الله عملياته وأعلن الإعلام الحربي في المقاومة الإسلامية، استهداف تجمّعات لجنود العدو في محيط ثكنتَي ميتات وراميم، وموقع حانيتا، كما تمّ قصف موقع بركة ريشا مرتين إحداهما بصواريخ بركان، إضافة إلى موقع المطلة والتجهيزات التجسّسية المستحدثة في محيطه، وموقعَي المالكية والسماقة.

إلى ذلك، واصل العدو الإسرائيلي استهداف أطراف عدد من القرى الجنوبية، فقصفت مدفعيته أطراف بلدات الضهيرة والجبين وطير حرفا وعيتا الشعب وحانين ومركبا ورب ثلاثين وعيترون وطريق العديسة - كفركلا وراشيا الفخار وكفرحمام والناقورة.

(الأخبار)

طوفان الأقصى

القيادة العسكرية تسرّع المرحلة الثالثة... وتحذّر من «تآكل الإنجازات»

إسرائيل في أسوأ انقساماتها

مع مرور مئة يوم على الحرب على قطاع غزة، تتكشّف الكثير من الأزمات العميقة التي تسيطر على المستويين الأمني والسياسي في إسرائيل، والتي باتت تشكّل أغلالاً وأثقالاً تهدّد «الإنجازات» التكتيكية التي حُقّقت إلى الآن، وتهدّد بانقلابها تهديدات على الكيان وجيشه وأمن مستوطنيه. وفي هذا السياق، أطلق المستوى الأمني إنذاراته مساء أمس، وإن جاءت مرفقة بإعلان تحقيق إنجازات هنا وهناك. وأعلن وزير الأمن، يوآف غالانت، أن «المناورة (البرية) في المناطق الشمالية لقطاع غزة انتهت، وستنتهي قريباً في الجنوب»، مشيراً إلى أن «القضاء على حماس يتطلّب وقتاً طويلاً». وترافق حديث غالانت، مع إعلان الجيش الإسرائيلي سحب الفرقة 36 من شمال غزة، ووحدة دوفدوفان النخبوية الخاصة، ونقلها إلى الضفة الغربية. وبذلك، يكون قد تبقّى في القطاع 3 فرق تعمل في الوسط والجنوب.

ووجّه غالانت تحذيراته باسم المستوى الأمني إلى «كابينت الحرب»، وتحديداً إلى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، وعضو «الكابينت» بني غانتس. وقال: «أقول لنتنياهو وغانتس إن حكومة الوحدة مهمة لانتصارنا في الحرب وتحقيق أهدافها»، مضيفاً: «إن خسارة وحدتنا الداخلية تعني انتصاراً لحماس»، منبّهاً إلى أن «مستقبل إسرائيل معلّق على نتائج هذه الحرب». وبدورها، نقلت وسائل إعلام العدو، عن رئيس هيئة الأركان، هرتسي هاليفي، قوله إن الجيش يواجه «تآكل الإنجازات التي حقّقناها حتى الآن في الحرب، لأنه لم يتمّ بناء استراتيجية لليوم التالي»، محذّراً من «أننا قد نضطر للعودة والعمل في المناطق التي عملنا فيها وأنهي القتال فيها بالفعل». ويمكن، من خلال تصريحات غالانت ورئيس أركانه، توقّع حجم الصدع العميق، والتخبّط اللافت، اللذيْن تعانيهما قيادة الحرب، إذ يخشى الجيش من تحوّل حربه إلى قتال لا ينتهي، مع ما في ذلك من تهديدات جسيمة للقوات الإسرائيلية، وتعميق للفشل في تحقيق الأهداف المعلنة. وفي المقابل، يرفض نتنياهو وحلفاؤه في اليمين المتطرف، باستمرار، نقاش «اليوم التالي»، وهو الأمر الذي يضغط المستوى الأمني، على السياسي، للخوض فيه في أسرع وقت. وليل الأول من أمس، ذكر عدد من وسائل الإعلام الإسرائيلية، أن عضو «كابينت الحرب»، الوزير غادي آيزنكوت، اعتبر أن قادة إسرائيل «يكذبون على أنفسهم، وعليهم أن يتحلّوا بالحكمة قبل فوات الأوان». وبحسب صحيفة «timesofisrael» الإسرائيلية، فإن آيزنكوت، الذي قُتل ابنه وابن أخيه خلال الحرب، وجّه كلاماً مباشراً إلى زملائه في الحكومة، قال فيه: «علينا أن نتوقف عن الكذب على أنفسنا، وإظهار الشجاعة». كما حثّ الحكومة على عقد صفقة مع المقاومة الفلسطينية في غزة، معتبراً أنه «يجب التوصّل إلى صفقة كبيرة تعيد الرهائن إلى الوطن. الوقت ينفد، وكل يوم يمر يعرّض حياتهم للخطر». وأتى ذلك في الوقت الذي يعيد فيه نتنياهو وغالانت التأكيد أن الضغط العسكري الإضافي فقط هو «الذي سيؤدّي إلى مثل هذه الصفقة».

وتزامن تصريح آيزنكوت، مع توجيه «كتائب القسام»، مساء الأحد، رسالة إلى أهالي الأسرى الإسرائيليين المحتجزين لدى الحركة، قالت فيها «انتظرونا... غداً سنخبركم بمصيركم، حكومتكم تكذب». وأمس، نشرت «القسام» مقطعاً مصوّراً لثلاثة أسرى، قالت إن اثنين منهما قُتلا بنيران الجيش الإسرائيلي، فيما تبقّت واحدة على قيد الحياة. وفي السياق نفسه، ذكرت «القناة 13» العبرية أن «ثمة خلافات جوهرية بين أركان مجلس الحرب في ملف استعادة الأسرى». وأضافت أن «الوزيرين غانتس وآيزنكوت من حزب معسكر الدولة، يريان أن الحكومة لا تقوم بما يكفي لاستعادة الأسرى، ويعتقدان أن الأولوية لاستعادة الأسرى أحياء». أما «في الطرف المضادّ، فيصطفّ نتنياهو ووزير جيشه يؤاف غالانت، رافضَيْن أيّ مسار يتضمّن وقف الأعمال الحربية».

(الأخبار)

> يعيد نتنياهو وغالانت التأكيد أن الضغط العسكري الإضافي هو ما سيحقّق الصفقة

حذر رئيس أركان جيش العدو من تآكل إنجازات الحرب التي تحققت الى الآن (أ ف ب)

العدوّ يسحب أكبر فرقه... والأسرى بعيدو المنال

غزة - **يوسف فارس**

في اليوم 101 من الحرب، وفي الوقت الذي شهدت فيه محاور القتال في شمال وادي غزة هدوءاً نسبياً، حافظت الجبهات في مناطق جنوب القطاع ووسطه، على الضغط العملياتي المعتاد، إذ خاضت المقاومة في محور التقدّم في مخيّم البريج اشتباكات ضارية، دكّت خلالها «كتائب القسام» حشود العدوّ بالعشرات من قذائف الهاون، والتحم جنودها بالأسلحة المتوسطة مع وحدات راجلة من جنود العدوّ. وفي محاور القتال في مدينة خانيونس، تمكّن مقاتلو «القسام» من الإغارة من أحد الأنفاق على قوة إسرائيلية راجلة بالأسلحة الرشاشة و«اللواء الثالث» من سلاح المدرعات، وفرقة إطفاء تابعة لسلاح الدفعية، و«لواء غشسوني» الاحتياطي. وفيما برّر الجيش الانسحاب بأنه يهدف إلى إعادة التنشيط والتدريب والتموضع حسب الحاجة العملياتية، لفتت عدّة وسائل إعلام إسرائيلية إلى أن القرار يُعدّ مؤشراً إلى التحوّل في طبيعة العمليات العسكرية. وعلى وقع التوتّر الميداني في الضفة الغربية، نفّذ جيش العدوّ وحدة «دوفديفان» من القوات الخاصة من القطاع إلى الضفة، وسط مخاوف من انفجار الأوضاع هناك.

والجدير ذكره، أن «الفرقة 36»، التي أُسّست في عام 1954، هي واحدة من أهمّ وأكبر الفرق الميدانية الأربع التي كانت تعمل في القطاع، إذ وصفت صحيفة «إسرائيل اليوم» دورها، بأنه «الأهمّ» في خلال أشهر القتال الأخيرة، علماً أن الفرق الثلاث التي لا تزال تعمل في غزة، هي «الفرقة 162» في شمال القطاع، و«الفرقة 99» التي تسيطر على محوَري صلاح الدين والرشيد بين الشمال والجنوب، و«الفرقة 98» التي تهاجم خانيونس جنوباً.

ومن وجهة نظر المقاومة، فإن «الفرقة 36» تعرّضت، خلال الشهر الأخير، لضربات مركّزة ونوعية، ساهمت في تبديد تسلسل الهرم القيادي فيها، الأمر الذي أجبر جيش الاحتلال على سحبها لإعادة التنشيط والهيكلة مجدداً. ويقول مصدر مقرّب من المقاومة، إن «عنوان التنشيط والتدريب هو غطاء للدافع الحقيقي، وهو الخسائر الكبيرة وتضرّر المقدّرات اللوجستية من دبابات وجرافات للفرقة. تتبُّعنا لعمليات

> «الفرقة 36» هي واحدة من أهمّ وأكبر الفرق الميدانية الأربع التي كانت تعمل في القطاع

سحب الألوية يؤكد أن مَن يُسحب لا يُعاد مجدداً، حيث إن لواء غولاني انسحب من الشجاعية وجباليا بعد 60 يوماً من القتال، تمكّنت فيها المقاومة من المسّ بالبناء الهيكلي للّواء، ما عطّل سلالة تبادل المهامّ بين الجنود والقادة، ودفعه ذلك إلى الانسحاب. وكذلك الأمر بالنسبة إلى لواء المظلّيين الذي عمل في شمال القطاع، وتم سحبه ولم تكن هناك إعادة انتشار له».

أيضاً، بالنسبة إلى المقاومة، فإن القتال والزخم العملياتي يحافظان على حدّتهما بالمقتضى الذي يواصل رفع تكلفة العملية البرية، بمعزل عن المؤشرات التي تحملها خطوات سحب الألوية المتتابعة. وفيما أعلن وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غالانت، أن العملية البرية انتهت في شمال غزة، وستنتهي في جنوب القطاع في غضون وقت قصير، كانت «القسام» تنشر مقطعاً مصوّراً لجنود العدوّ ومستوطنيه الأسرى لديها، يطالبون فيه باستعادتهم أحياء، في تثبيت لفشل المناورة البرية من تحقيق إحدى أهمّ دعائم نجاحها، وهو استعادة الأسرى. كذلك، أعلنت «الكتائب»، مساء أمس، مقتل الأسيرين الإسرائيليَّيْن يوسي شرعابي، وتايس فريسكي، في القصف الإسرائيلي على غزة، وهو ما اعترف به جيش الاحتلال، مدّعياً أنّ «المختطفَيْن الذين ظهروا في فيديو حماس لم يقتلوا بنيران قواتنا، لكننا استهدفنا أماكن قريبة منهم».

خطّة العدو البديلة: تعميم الفوضى في غزة

(أ ف ب)

غزة - **يوسف فارس**

يُصدق أكثر الناس، حين يؤكدون أنه لم يصل إليهم منذ بداية الحرب، أيّ صنف من المساعدات التي دخلت منها كميات بسيطة جداً إلى مناطق شمال وادي غزة. المشهد في شارع الرشيد غربي المدينة، يقدّم تصوراً واضحاً حول حقيقة هذه الخطوة الشكلية. منذ عدّة أيام، تُدخل إلى هناك، بشكل يومي، أربع شاحنات فقط من الطحين والمعلبات. ومن هذا الشارع الساحلي، تصل إلى ميناء غزة المدمر، إذ لا تستقبلها أيّ لجنة حكومية أو دولية، وتُترك تلك الكميات نُهباً لأعداد كبيرة من الناس الجوعى، ومن عصابات السرقة المنظمة، التي أضحت تمتهن سرقة المساعدات ثمّ إعادة بيعها بأسعار فلكية.

في مطلع الأسبوع الجاري، حاولت الأجهزة الأمنية، أو ما تبقى منها، صناعة آلية تتسلم عبرها المساعدات وتؤمّنها ثمّ تعيد توزيعها. إلّا أنه فور دخول الشاحنات، واعتلائها من عدد من عناصر الأجهزة الأمنية، تعرضت لقصف جوي، تسبب باستشهاد ثلاثة من عناصر الشرطة، فيما سمح العدو عقب ذلك، بسرقة تلك الكميات من دون أيّ رقابة وتنظيم. من وجهة نظر إسرائيلية، فإن خطوة دخول النزر اليسير من المساعدات على هذه الشاكلة، تستهدف تخفيف الضغط الأميركي والدولي، وتسجيل موقف بتقديم استجابة لتدارك المجاعة المرتقبة. لكن الأزمة، بالنسبة إلى العدو اليوم، هي في قدرات حركة «حماس» الحكومية والعسكرية.

على أن البُعد النفسي لمشهد الإذلال، يتجاوز كلّ ذلك؛ إذ تستهدف القوة الإسرائيلية الناعمة، كيّ الوعي الجمعي للأهالي، عبر تصدير صورة ابن غزة الجائع، الذي يخوض صراع بقاء، يضطرّ عبره ربما للمسّ بقيمه الأخلاقية والقيمية، وهو ما يسهم بالتالي، من وجهة نظر العدو، في زيادة النقمة الشعبية على المقاومة، وتفريغ العمل العسكري الذي يصدّر بطولات كبرى في الميدان، من الاحتضان الشعبي. والواقع أن ثمّة طبقة من الشارع، صارت تتعاطى فعلاً على أن الحكم «الحمساوي» صار من الماضي، مستندةً في جانب من ذلك إلى غياب الرقابة الحكومية على مختلف القطاعات، وأهمها الاقتصادية، حيث الاحتكار والأسعار الفلكية للمواد التموينية.

في المقابل، تعيش أحياء كبرى في شمال وادي غزة، أوضاعاً أفضل، إذ تسهم مبادرات طوعية في فتح الشوارع المغلقة، وتوصيل المياه الجوفية، وتنظيف القمامة. ووفقاً لمصدر حكومي، فإنّ الجهود الطوعية التي لا تأخذ الشكل المنظّم، والتي يقوم عليها وجهاء العائلات وأبناء الأحياء السكنية، أضحت الخيار الوحيد لإدارة الواقع الاستثنائي، في ظلّ إصرار العدو على صناعة الفوضى، وتقويض أيّ فرصة لتوصيل المساعدات إلى الأهالي على نحو يوفّر احتياجاتهم ويحفظ كرامتهم.

> الجهود الطوعية التي لا تأخذ الشكل المنظّم، أضحت الخيار الوحيد لإدارة الواقع الاستثنائي

ظهور الأجهزة الأمنية بسلاحها وزيّها الرسمي، بعد نحو 100 يوم من حرب تركزت أكثرها في المنطقة الشمالية، وادّعت فيها إسرائيل أنها استطاعت تقويض

لماذا تخشى إسرائيل «اليوم التالي»؟

بيروت حمود

ثلاث مرّات متتالية، منع رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، مناقشة مسألة «اليوم التالي» للحرب على غزة، في جلسات «الكابينت»، حتى أنه أحضر وزير التعاون الإقليمي، دافيد إمسالم (المشهور بافتعال المشكلات) إلى إحداها - رغم أن ذلك ممنوع -، بهدف شنّ هجوم ضدّ رئيس هيئة الأركان، هرتسي هليفي، بحجّة إعلان الأخير تشكيل لجنة تحقيق في إخفاقات الجيش، من دون التشاور مع «مجلس الحرب». أمّا الهدف الحقيقي للهجوم على هليفي، فكان إحباط مناقشة «اليوم التالي»، والتي يتّفق محلّلون إسرائيليون على أنها نابعة من مخاوف نتنياهو الشخصية من أن يفضي النقاش حول هذا الأمر إلى تفكيك ائتلافه. إذ إن أحزاب اليمين المتطرّف ترفض أيّ صيغة لا تؤدي إلى السيطرة الكاملة على غزة، وعودة الاستيطان فيه، كتوطئة لفرض السيادة الإسرائيلية على كامل أرض فلسطين، وتالياً إسدال الستارة نهائياً على مبدأ «إدارة الصراع» الذي اتّبعته إسرائيل منذ نهاية الانتفاضة الثانية. ويأتي هذا في وقت ما فتئت تتّسع فيه الخلافات بين الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية، والتي تجلّت خصوصاً في الزيارة الأخيرة لوزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، إلى تل أبيب. ووفقاً لموقعَي «والا» الإسرائيلي، و«أكسيوس» الأميركي، فإن هذه الخلافات تتعلّق بالبدء الفعلي لـ«المرحلة الثالثة» من الحرب، و«توسيع إدخال المساعدات إلى غزة»، و«تقديم تصوّر إسرائيلي في شأن اليوم التالي يتضمّن تسلّم سلطة فلسطينية مُتجدّدة الإدارة المدنية في القطاع».

وفي هذا الإطار، وصف المحلّل السياسي لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، ناحوم برنياع، الحرب الدائرة بأنها «بلا نهاية»، وأنها لا تعدو كونها حرباً لـ«معاقبة الفلسطينيين والانتقام منهم». وأضاف: «إذا افترضنا أننا لا نملك الإرادة ولا القدرة على إلقاء أكثر من مليوني إنسان في البحر، فإن المشكلة التي تُفرض هي غزة لن تُحلّ بالهجوم. ومن دون بديل، فإما أن تعود حماس إلى السيطرة على غزة، أو أن يظلّ جنود الجيش هناك إلى الأبد. والخيار الثالث، هو الفوضى على غرار الصومال»، عازياً ذلك إلى الخصومة بين نتنياهو، ووزير الأمن، يوآف غالانت، المسؤولين الأرفع في «كابينت الحرب». وبرأي برنياع، فإن نتنياهو، ومنذ اليوم الأول، «سعى إلى تصدير غالانت كمن تدار الحرب من دونه»، فيما أقرّ بأن «المُثة يوم الفائتة تُظهر المصاعب، فالأهداف لم تتحقّق، كما أن معظم الأسرى لا يزالون في قبضة حماس»، معتبراً أن قمّة الخصومة تمّ التعبير عنها في الجلسة الأخيرة لـ«الكابينت» مع هليفي؛ إذ خرج غالانت من الجلسة في قسمها الأول، بعدما مُنع من اصطحاب مساعده، فيما حضر نتنياهو رفقة أربعة من مساعديه السياسيين.

هذا الوضع الصعب «ينسحب على الكابينت الأمني الموسّع»، الذي «ينبغي أن يتّخذ، بموجب القانون، القرارات المصيرية المهمّة، في حين

> أكثر من نصف الإسرائيليين يعتقدون بأنه بمجرّد نهاية الحرب، ستعود الانقسامات التي سادت قبلها

أوضحت إسرائيل لمحكمة العدل الدولية في لاهاي، الأسبوع الماضي، عبر ممثّليها، أن المجلس (الموسّع) الذي يضمّ الوزيرين (إيتمار) بن غفير، و(بتسلئيل) سموتريتش، لا علاقة له بالقرارات المتّخذة في المجالات الأمنية». وما تقدّم، وفقاً لبرنياع، «كذب»، لأن هناك «تأثيراً هائلاً للوزيرَين، الذي يؤدي تخوّف نتنياهو منهما إلى إعاقة النقاش حول اليوم التالي أو اتّخاذ أيّ قرار في شأنه، ما يصعّب عمل الجيش في غزة، كونه يجري من دون خطّة، وهو ما ينعكس أيضاً على العلاقات مع الإدارة الأميركية».

ورغم كلّ ما تقدّم، فإن ثمّة جوانب ذات أهمية بالغة يغفلها المحلّلون الإسرائيليون، ولا يحتسبونها في خانة المعضلات التي يسببها يعرقل نتنياهو نقاش «اليوم التالي»، وعلى رأسها أن نهاية الحرب لا تتعلّق بغزة فقط، بل أيضاً بمستقبل إسرائيل نفسها من النواحي كافة، وفي مقدّمها: الاقتصاد، العلاقات مع دول العالم، المشهد السياسي، الخلافات والانقسامات داخل المجتمع الإسرائيلي، الوضع على الجبهة الشمالية، الحالة الأمنية الاستراتيجية ومآلاتها على مجمل الجبهات المفتوحة، فضلاً عن علاقات الفلسطينيين في الداخل مع الدولة، وعلاقة المستوى السياسي الإسرائيلي مع المستويَين الأمني والعسكري.

في الجانب الاقتصادي، أقرّ محافظ البنك المركزي الإسرائيلي، أمير يارون، في آخر رسالة وجّهها إلى نتنياهو، حثّه فيها على تقليص الوزارات غير الضرورية، بأن التداعيات الاقتصادية السلبية التي تُخلّفها الحرب ستكون لها انعكاسات بعيدة المدى، فيما على المستوى الدولي والعلاقات الدبلوماسية، حوّلت الحرب، إسرائيل إلى دولة شبه منبوذة في العالم، وهو ما تجلّيه التظاهرات التي ينظّمها مناصرو فلسطين في جميع أنحاء العالم، فضلاً عن جلب إسرائيل إلى أرفع هيئة قضائية دولية للنظر في اتهامها بجريمة «الإبادة الجماعية في غزة». وعلى الجبهة الداخلية، فإن أكثر من نصف الإسرائيليين يعتقدون بأنه بمجرّد نهاية الحرب، ستعود الانقسامات التي سادت قبلها، وفقاً لاستطلاع رأي نشره معهد «ميدغام» الإسرائيلي، بل ستتعمّق أكثر بفعل تبادل الاتهامات حول المسؤولية عن الإخفاق الأكبر في تاريخ إسرائيل، أي «طوفان الأقصى». وحتى قبل أن تنتهي الحرب، بدأت تتعزّز هذه الخلافات بتقاطع الحراك المطالب بتحرير الأسرى فوراً، مع المعارضة السياسية المنادية بإسقاط الحكومة، وهو ما عُبر عنه في الاحتجاجات التي شارك فيها عشرات الآلاف الإسرائيليين ليل السبت - الأحد في تل أبيب. إضافة إلى ما سبق، فإن إسرائيل ليست لديها إجابة واضحة حول حالة الأمن الاستراتيجي، وكيف ستتعامل مع الجبهات التي فُتحت عليها منذ بدء الحرب، فيما لا تمتلك إجابة أصلاً تردّ بها على حوالى 200 ألف مستوطن من الشمال والجنوب، يرفضون العودة إلى منازلهم قبل استعادة الأمن.

بدأت الخلافات تتعزز بتقاطع الحراك المطالب بتحرير الأسرى فورا، مع المعارضة السياسية المنادية بإسقاط الحكومة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

«رعنانا» تصفع العدوّ: الضفة ليست جبهة خاملة

رام الله - **أحمد العبد**

بينما تصنّف المؤسسة الأمنية الإسرائيلية الضفة الغربية كساحة على شفا الاشتعال، أطلقت عملية أمس الفدائية، إنذاراً لما يمكن أن يحدث في الداخل الفلسطيني المحتل، ردّاً على الحرب الوحشية على القطاع والضفة. وضربت العملية التي نُفّذت في مستوطنة «رعنانا» (المُقامة فوق قرية تبصر الفلسطينية المهجّرة)، المنظومة الأمنية والاستخباراتية الإسرائيلية في الصميم، وأدخلتها في حالة طوارئ واستنفار غير مسبوقَة، هي في الأصل لم تغادرها منذ السابع من أكتوبر، فيما يمثل الهجوم فشلاً كبيراً لتلك المنظومة، ولا سيّما أن مُنفّذَيه انطلقا من الضفة. وفي التفاصيل، استطاع شابّان (أبناء عم) من بلدة بني نعيم في مدينة الخليل، اجتياز كل العقبات والحواجز والتخفّي للدخول إلى الداخل المحتل، وتنفيذ الهجوم، الذي بدأ بطعن امرأة ومن ثم قيادة مركبتها ودهس عدة مستوطنين بها، ومن ثم تبديلها بأخرى وتنفيذ عملية دهس ثانية، ومن ثم ثالثة، ما أسفر عن مقتل مستوطنة وإصابة 20 آخرين بجروح، من بينهم 3 في حالة خطيرة و8 بحالة متوسطة. وما يعمّق من الفشل الأمني إزاء ذلك أن كلا الشابين لا يملكان تصريح عمل في إسرائيل، حسبما أوردت «هيئة البث الإسرائيلية» (كان 11)، وهو ما يطرح تساؤلات حول كيفية دخولهما وضربهما في أكثر من موقع، بالإضافة إلى عدم بتّ سلطات الاحتلال بوجود أشخاص آخرين قد يكونون قدّموا المساعدة للمنفّذين، فضلاً عن التخبّط في بداية الحدث والعجز عن تحديد خلفيته.

وفيما تلقى العملية المذكورة بثقلها على المستويين السياسي والعسكري، اللذين يسعيان منذ بداية العدوان على غزة إلى إبعاد الضفة عن المواجهة، تبدو الأخيرة اليوم أكثر انخراطاً فيها من أي وقت آخر، خلافاً لرغبة الجيش الذي لا يريد فتح جبهة إضافية، تمنعه من الاستمرار في استفراد القطاع.

> **فشلت إجراءات الاحتلال «الوقائية» المتمثّلة في اعتقال الآلاف وقتل المئات في الضفة خلال 100 يوم**

كما أن العملية قد تفتح المجال لتصعيد أمني قادر على استنزاف الجيش والقوات الأمنية، كونه يتطلّب استعادة جنود الاحتياط الذين جرى تسريحهم من شمال فلسطين وغزة، فضلاً عن أنه يعني تحويل نحو 750 ألف مستوطن وآلاف الشوارع إلى أهداف متحرّكة، وهو ما لا تريده إسرائيل في الوقت الحالي.

وبينما تؤكد العملية فشل إجراءات الاحتلال «الوقائية» المتمثّلة في اعتقال الآلاف وقتل المئات في الضفة خلال 100 يوم، تخشى إسرائيل من أن يشكل الهجوم نموذجاً يمكن تقليده، وهو ما دلّ عليه حديث صحيفة «هآرتس» العبرية عن أن الجيش الإسرائيلي قرّر نقل وحدة «دوفدفان» من قطاع غزة إلى الضفة الغربية تحسّباً للتصعيد فيها. أيضاً، تثير العملية تساؤلات حول فشل الأجهزة الإسرائيلية في توفير الأمن حتى في أكثر الأماكن «أمناً»، والذي يُضاف إلى الفشل العسكري في غزة، ليتراكم الإحباط والغضب لدى المستوطنين، في حين أن الشمال مهدّد من جراء ضربات المقاومة الإسلامية في لبنان، وحتى «إيلات» البعيدة لم تعد «آمنة» لهؤلاء مع دخول «أنصار الله» على خط المواجهة.

في المقابل، يعتبر الفلسطينيون أن الهجوم يأتي في سياق أعمال المقاومة المتصاعدة في الضفة، وينسجم مع السياق الطبيعي والمتوقّع، وهو ما أشارت إليه مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية في بياناتها حول العملية. وكان لافتاً إعلان «كتائب شهداء الأقصى»، الجناح العسكري لـ«حركة فتح»، تشكيل مجلس عسكري موحّد سيضم عناصر المقاومة على اختلاف مسمياتها، تحت قيادة واحدة، لإدارة المعارك مع الاحتلال على الجبهات كافة، ومطالبتها السلطة الفلسطينية بدعم المقاومة، ووقف جميع أشكال ملاحقة المقاومين واعتقالهم، والإفراج عن المعتقلين منهم.

في هذا الوقت، تشهد الضفة تصعيداً متواصلاً في جرائم الاحتلال، استشهد على إثره، أمس، الشاب محمد حسن أبو سباع (22 عاماً) والفتاة عهد امطير (21 عاماً)، فيما أصيب آخرون بجروح خطيرة في اقتحام قوات الاحتلال بلدة دورا. كما استشهد شاب من مخيم نور شمس على حاجز «عناب» العسكري شرق طولكرم. أيضاً، اقتحمت قوات الاحتلال بلدة بني نعيم في الخليل، وداهمت منزلَي منفذَي عملية «رعنانا»، بينما شنّ المستوطنون هجوماً واسعاً على بلدة حوارة التي تعاني إغلاقاً شبه كامل منذ بدء الحرب على غزة. وكانت الضفة الغربية ودّعت، الأحد، 5 فلسطينيين استشهدوا برصاص جيش الاحتلال، وهم الفتيان سليمان محمد كنعان (17 سنة) الذي كان وصل إلى «المستشفى الاستشاري العربي» جراء إصابته بالرصاص الحي في القلب عند المدخل الشمالي للبيرة، وخالد عامر حميدات (16 عاماً) الذي احتجزت قوات الاحتلال جثمانه. كذلك، استشهد الطفل لؤي الصوفي (16 عاماً) من مخيم عين السلطان في أريحا، متأثراً بإصابته بالرصاص الحي في الصدر، خلال اقتحام قوات الاحتلال المخيم، فيما استشهد الشابان أحمد موسى محمد جبارين، وجلال عيسى محمد جبارين، برصاص العدو قرب سعير، شمال الخليل.

في غضون ذلك، شنّت قوات الاحتلال، فجر أمس، حملة اقتحامات واعتقالات تركّزت في جنين، ونابلس، وقلقيلية، ورام الله، وبيت لحم، والخليل، وأريحا، وتخلّلتها مداهمة عشرات المنازل والعبث بمحتوياتها وسلب ممتلكات ومبالغ مالية منها، وإخضاع قاطنيها لتحقيقات ميدانية بعد احتجازهم لساعات. وغُرف من بينها منازل الأسرى نائل ومراد وربيع البرغوثي. وفي نابلس، حاصرت قوات الاحتلال الحرم القديم لجامعة النجاح الوطنية، قبل أن تقتحمه بجنودها وآلياتها، وتعتقل 25 طالباً كانوا يعتصمون داخله، من بينهم رئيس «مجلس اتحاد الطلبة» محمد سلامة، وعدد من أعضاء المجلس والكتل الطالبية، علماً أن هذه هي المرة الأولى التي يقتحم فيها جنود العدو حرم الجامعة منذ عام 1992.

أسفرت العملية عن مقتل مستوطنة وإصابة 20 آخرين بجروح (أ ف ب)

تحذيرات إسرائيلية متزايدة من «انفجار وشيك»

رام الله - **أحمد العبد**

للمرة الثانية خلال أسبوع واحد، جدّد كبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تحذيرهم رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، من تصاعد الأوضاع في الضفة الغربية، ووصولها إلى عتبة الانفجار. وأتى هذا في وقت عاد فيه وزير الحرب الإسرائيلي، يوآف غالانت، إلى الحديث عن سعي حركة «حماس» لنقل المعركة إلى الضفة، في محاولة منه لتسويق انفصال هذه الأخيرة عن قطاع غزة في اللاوعي الفلسطيني، وتصويرها وكأنها منطقة هادئة ومستقرّة وتعيش في سلام. وإذ تُعَد جبهة الضفة ذات خصائص استثنائية، سيكون لها تأثير كبير أمنياً وسياسياً إذا ما انفجرت، فإن هذا ما كان تنبّه إليه وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، الذي وضع على رأس أولوياته، منذ بدء العدوان على غزة، ضمان استقرار الضفة والسيطرة عليها.

على أن المفارقة هي أن تحذيرات المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، تترافق مع تصعيد كبير في اعتداءات جيش الاحتلال، والتي جعلت الضفة تحت الحكم العسكري الإسرائيلي المباشر، إذ يستمر تكثيف عمليات الاقتحام للمدن والقرى ليلاً ونهاراً، من دون أي اعتبار لتواجد السلطة وأماكن انتشار عناصرها الأمنيين، فيما تتواصل حملات الاعتقال غير المسبوقة. ويجري إلغاء القيود غير أوامر إطلاق النار على الفلسطينيين، وهو ما أدّى إلى استشهاد 352 في 100 يوم فقط، بمعدل أكثر من 3 شهداء يومياً. وخلافاً للتصريحات الإسرائيلية، يعتقد الفلسطينيون في الضفة أن إسرائيل تعد العدّة لحرب فيها بعد انتهاء العدوان على غزة، إذا ما قوبلت المخططات الإسرائيلية، وتحديداً بشأن الاستيطان وفرض السيطرة والضمّ، بأي مقاومة.

يعتقد الفلسطينيون في الضفة أن إسرائيل تعد العدّة لحرب فيها بعد انتهاء العدوان على غزة (أ ف ب)

وفي هذا السياق، عقد غالانت اجتماعاً مع قادة الجيش في الضفة، الأحد الماضي، حيث طالبهم بـ«الاستعداد للحرب» ووضع القوات على أهبة الاستعداد وجمع المعلومات الاستخباراتية ذات الصلة. وإذ يدرك غالانت، بصفته رجل أمن، أهمية دور السلطة الفلسطينية «الأمني»، والذي أسهم خلال السنوات الماضية في حفظ استقرار الضفة واحتواء مقاومتها، فهو لا يهمل التحديات الضاغطة على رأس الله، جراء اقتطاع أموال المقاصّة منها والذي أعجزها عن صرف رواتب موظفيها، فضلاً عن منع عشرات الآف العمال من الدخول إلى «الخط الأخضر». وقال غالانت إنه «من الضروري منع هذا السيناريو (إشعال حماس الضفة الغربية والقدس) بأي شكل من الأشكال، وعلينا منع ذلك من خلال تنظيم عودة العمال وتحويل الأموال»، معتبراً أن تأخر حلّ هاتين المسألتين قد يضر بتحقيق أهداف الحرب، مضيفاً أن وجود سلطة فلسطينية قوية مصلحة أمنية إسرائيلية.

والجدير ذكره، هنا، أن موقف المؤسسة العسكرية الإسرائيلية يتماهى مع التصوّر الذي تطرحه إدارة جو بايدن حول دور السلطة الفلسطينية في «اليوم التالي للحرب»، لكنه يتعارض مع موقف نتنياهو وحلفائه في أحزاب اليمين المتطرف، إذ سبق لنتنياهو أن أبدى استعداد حكومته لمحاربة قوات الأمن التابعة للسلطة في الضفة، معلناً رفضه تادية الأخيرة دوراً في قطاع غزة بعد انتهاء الحرب، فضلاً عن رفضه «اتفاق أوسلو».

على أن نتنياهو يدرك أنه بات محصوراً؛ فرياح الحرب على غزة لم تسر بما اشتهت سفنه، وهو ما يجلبه خروج 300 ألف إسرائيلي للمطالبة بالإفراج عن الأسرى بأي ثمن، وتزايد الدعوات إلى حل الحكومة ورحيل رئيسه وإجراء انتخابات، وأخرها جاء في وثيقة موقّعة من قبل 170 عسكرياً.

في المقابل، وإذ ينظر نتنياهو إلى الضفة الغربية كما لبنان، كفرصة للهروب إلى الأمام، فهو يواصل، عبر أدواته المتطرفة، مراكمة الأسباب التي ترى فيها المؤسسة الأمنية سبباً لمخاوفها؛ إذ يؤيد، من جهة، قرار وزير المالية، بتسلئيل سموتريتش، عدم تحويل أموال المقاصّة إلى السلطة، ومن جهة أخرى، يغضّ النظر عما يقوم به الأخير من خطوات، آخرها مصادرة أموال جديدة لتعويض «ضحايا الإرهاب». وكان سموتريتش أعلن في تغريدة على «أكس»، أن هناك أشياء لن يتم التراجع عنها أبداً، مشيراً إلى «مصادرة أموال الإرهاب التابعة للسلطة الفلسطينية لصالح ضحايا العمليات الإرهابية»، على حدّ قوله، مضيفاً أن «من يروّجون للإرهاب سيدفعون الثمن». وكان تعهّد، قبل أسابيع، بعدم السماح بتحويل أموال الضرائب الفلسطينية إلى غزة أو إلى عائلات منفذَي الهجمات الفلسطينيين، ملمّحاً إلى أنه سيستقيل من الحكومة بدلاً من تمرير التحويل.

> **يدرك نتنياهو أنه بات محصوراً في حيّز يضيق عليه يوماً بعد آخر**

اليمن في غزة: ثورة ضد الحدود

بدر الإبراهيم *

كانت قضية فلسطين، بفعل موقع فلسطين الجغرافي، والاستعمار الإحلالي فيها، عنواناً أساسياً للهوية العربية الجامعة، ومفهوم الأمن القومي العربي. التخلّي عن هذه القضية بشكل رسمي من قبل بعض الأنظمة العربية، للانضواء ضمن شبكة المصالح الغربية، أو تعزيز موقعها فيها، جاء مصحوباً بنزعة وطنية انعزالية، تستبدل الأمن القومي العربي بالأمن الوطني (أمن النظام)، وتشدّد على هوية قُطريّة، تتمحور غالباً حول تاريخ منقرض يعيش في المتاحف، وعبادة الزعيم الفرد، والتناقض مع «الآخر» العربي والتمايز عنه، باعتباره مجرد حاقد على التاريخ العظيم، أو واقع الرفاه وخطط المستقبل المذهلة.

لم يقف ضرر الوطنيات الانعزالية عند الإضرار بفلسطين، والأمن القومي العربي، بتكريس الهيمنة الغربية في المنطقة، وإنما امتدّ الضرر ليشمل الدولة الوطنية نفسها. فقد فاقم التخلّي عن شرعية فلسطين من أزمة شرعية هذه الدولة، وتبيّن أن الهويات القُطرية ليست سوى قشرة تغطي سيادة الهويات الفرعية، الطائفية منها والعشائرية، وتسبّبت الإخفاقات على أنواعها في تغذية الانقسامات الداخلية، ولم يحقق النموذج الانعزالي وعوده بالازدهار، وقاد كل هذا إلى مزيد من الهشاشة الداخلية، وضعف التأثير إقليمياً.

بعد السابع من أكتوبر، قدّم اليمن نموذجاً معاكساً. في سياق استمرار التخلي العربي الرسمي عن فلسطين، أو التواطؤ ضدها، تحركت حكومة صنعاء لتكسر قيود الانعزال في إطار الحدود القُطرية، وجمعت بشكل فريد بين نزعة ثورية ضد الحدود والاستعمار المتجسد في إسرائيل وداعميها، وخطاب دولة تقوم بمسؤوليتها في تفعيل مفهوم الأمن القومي العربي. الخطاب المعبّر عن الفعل الميداني اليمني المؤثر في معركة غزة كان بدوره مؤثراً ومهماً، إذ جمع هذا الخطاب بين رفع شعار الانتصار لمظلومية أهل غزة، والاستجابة لنداءات أحرار اليمن والأمة. تمكّن هذا الخطاب من الصعود بالهوية الوطنية إلى معنى عربي جامع، وتعامل مع اليمنيين كجزء من أمّة تتعرض للعدوان، وتؤدي واجبها في التصدي له.

هذه الثورة ضد الانعزالية القُطرية كانت ترياقاً فعالاً لسموم الانقسامات التي أنتجت الحرب الأهلية في اليمن، فتوحّدُ المتخاصمين حول الفعل اليمني المساند لغزة، والدعم من غالبية الأطراف والنخب السياسية اليمنية لتحرّك حكومة صنعاء، قدّمَ فرصةً تاريخية لخرج من الحرب الأهلية. قامت حركة «أنصار الله» بالدعوة إلى التوحّد على المستوى العربي، فقال مسؤولوها صراحةً إن الخسارة في الحروب الأهلية العربية أكبر من أي خسارة في مواجهة العدو الصهيوني، ودعوا إلى تجاوز الخلافات وعقد المصالحات والالتفات إلى المعركة الكبرى مع الصهاينة وداعميهم. أعطت هذه الدعوة صدقية عالية لخطابهم في الداخل اليمني، وتقديراً عالياً لهم على المستوى العربي.

في هذا النموذج اليمني، يبرز عمل الجمهور اليمني بوصفه العمل الشعبي العربي المؤثر في المعركة، فلم تكن الأزمات الاقتصادية والمعيشية، أو التهديد الأميركي ثم العدوان، عائقاً يمنع هذا الجمهور من الخروج والتظاهر دعماً لتحرك حكومة صنعاء. عزّل الجمهورُ اليمني، بالتفافه حول خيار إسناد غزة عسكرياً، الأطرافَ السياسية اليمنية التي اختارت الانحياز للغرب الاستعماري والعدوان على اليمن. ولم يتعامل هذا الجمهور، كما حكومة صنعاء، مع أهل غزة كـ«آخر» يستحقّ التعاطف، وإنما «أنفسنا» التي ندافع عنها.

هذا التجسيد العملي للعروبة، ولمجابهة الاحتلال الصهيوني بوصفه خطراً على الأمّة كلها، يفسّر احتفاء أهل غزة والجمهور الفلسطيني والعربي بالدور اليمني في المعركة. حين يقول مسؤولون يمنيون إنهم مستعدون للذهاب حتى النهاية نصرةً لغزة، ولو لم يبقَ منهم أحد، أو أن نفوسهم ترتاح وينزاح خجلهم حين يُقصفون كما يُقصف أهل غزة، فإن لهذا وقعاً كبيراً في نفوس أهل غزة وعامة الجمهور العربي، وخاصة أنه خطاب مصحوب بفعل ميداني كبير، له تأثيره على الصهاينة ومن يدعمهم.

أثبت النموذج اليمني في نصرة غزة أن تحطيم الحدود القُطرية، وكسر الحالة الانعزالية، طوق نجاة للدولة العربية من أزمة شرعيتها، وطريق أساسي للحصول على وزن نوعي إقليمياً. كما أن الربط بين الوطني والقومي هو الأقدر على معالجة الانقسامات الداخلية. إهمال شرعية فلسطين والأمن القومي العربي ليس طريقاً للازدهار.

* **كاتب عربي**

الديموقراطيّة وحدها لا تكفي

خريستو المر *

الفرق بين الأنظمة الديموقراطيّة والأنظمة الديكتاتوريّة هو في درجة العنف التي تمارسها الدولة ضدّ الشعب، وهو فرق وازن بلا شكّ. في الأنظمة الديكتاتوريّة، العنف سافر ويقتل الأجساد ويخنق النفوس، وتسمح تلك الأنظمة للناس بحرّية ضيّقة جداً ضمن حياتها الشخصيّة كالطقوس الدينيّة، والحياة الخاصّة العائليّة الضيّقة وغير ذلك، وتمنع معها سلسلة طويلة من الحقوق، كحقّ الكرامة والحرمة الشخصيّة (منع التعذيب مثلاً)، والحقّ في العدالة، وحقوقه السياسيّة، إذ تمنع عن الناس كلّ تدخّل في الشأن العام لا يتوافق مع مصالح الحكّام وأصحاب المصالح الاقتصاديّة المهيمنة والداعمة للحكم. أمّا الأنظمة الديموقراطيّة فأذكى، إذ هي تسمح للناس بحرّيات أوسع وبطرق شتّى في التعبير عنها، إن كان ذلك في الحياة الشخصيّة، أو الحياة العامّة (التظاهر، الانتخاب على مستوى الدولة أو المقاطعات أو المدن والأحياء)، وتسمح للناس بأن يتشكّلوا في جمعيّات حول اهتمامات مشتركة تنتخب ممثّليها، وتكوين نقابات فاعلة، ولكنّها تسعى أيضاً للسيطرة على العقول، وحتّى على الأجساد، لكي يختار الناس خيارات محدّدة حمايةً لنظام الحكم وأصحاب المصالح الاقتصاديّة المهيمنة والداعمة للنظام.

كلّما كانت المسؤوليّة في الدول الديموقراطيّة على مستوى أعلى داخل الدولة، قامت المجموعات المُنتخبة بالعمل على تنفيذ مصالح أولئك الماسكين بمفاصل المال والاقتصاد في دولهم، لا أولئك الذين يشكّلون الأكثريّة الشعبيّة. لا تُناقش ولا تصدر القوانين داخل تلك الدول بناءً على تفكير منطقيّ علميّ بارد يبتغي المصالح المشتركة للجماعة الوطنيّة أو الإنسان، وإنّما لحماية مصالح الفئة المتنفّذة أساساً، ونتيجة لضغط مجموعات مختلفة ومنظّمات لها وزن انتخابيّ يُحسب له حساب. ويقبل الممثّلون بسنّ قوانين تخدم مطالب تلك المجموعات من السكّان في مواضيع شتّى (الصحّة، السكن، حرّيات) إن لم تكن تلك تتعارض مع مصالح المتنفّذين، ولكن في حال التعارض فالخيار هو في خطّ المتنفّذين ومخالفة أكثريّة الناس (إلّا، ربّما، إذا كان خطر مخالفة الناس هو تهديد النظام العام).

الذهاب إلى الحرب ضدّ العراق كان يخالف رغبة ملايين المتظاهرين في عدّة دول، وتتابع الحكومة الأميركيّة اليوم دعم المذبحة في غزّة، رغم أنّ أكثريّة المنتخبين يريدون وقفاً دائماً لإطلاق النار. ولا يتوانى الحكّام في الدولة الديموقراطيّة عن سنّ القوانين الأكثر رجعيّةً والأكثر ضرباً لحقّ التظاهر والتعبير إن كان ذلك يتعارض مع مصالح البنى الاقتصادية الكبرى في تلك الدول (دول متعدّدة تسعى لسنّ قوانين تمنع نقد دولة إسرائيل بحجّة معاداة الساميّة). ولا يتوانى النافذون عن الإيعاز للشرطة بمحاولة منع تظاهرة أو بالقسوة على المتظاهرين أو بدهم منزل تحت حجّة واهية (زميلتي تعرّضت لمداهمة منزلها فقط لأنّها دهنت باللون الأحمر زجاج متجر، مديرته التنفيذيّة تقدّم أموالاً لكلّ كنديّ يريد أن يذهب ويخدم مع جيش الاحتلال!). إنّ الإرادة الشعبيّة، مصدر السلطات في الفكر الديموقراطيّ، كانت دائماً مصدرَ قلقٍ للحكّام، حتّى إنّ الكسندر هاملتون أحد المؤسّسين للديموقراطيّة الأميركيّة وصفها بـ«الوحش الكبير» الذي يجب السيطرة عليه وإخضاعه، كما يُخبر نوام تشومسكي. ولإخضاع «الوحش الكبير» الذي تمارسه الدولة الديموقراطيّة، هناك العنف المعنويّ والمادّيّ:

ماديّاً، هناك عنف الدولة ضدّ الأقلّيات المُستَغَلّة: أحكام قضائيّة تسجنهم بشكل غير متناسب (الأحكام ضدّ السود، والمواطنين الأصليين في شمال أميركا)، قمع تظاهر (قمع تظاهرات «احتلوا وول ستريت» مثلاً)، العنف الجسديّ والثقافيّ من خلال محاولات سحق الهويّات الخاصّة (انتزاع أطفال السكّان الأصليّين من أهاليهم ووضعهم في مدارس داخليّة لتغيير ثقافتهم ولغتهم، وتعرّضهم للتعذيب والقتل).

على صعيد القمع المعنويّ، هناك سنّ لقوانين تمنع الناس من حرّية التعبير السياسيّ مثل سنّ قوانين تمنع الدعوة إلى مقاطعة إسرائيل أو نقدها، وهناك برامج تلويث الدماغ والسيطرة على العقول الذي تمارسه وسائل الإعلام العامة والخاصة؛ فهدف وسائل الإعلام في الدول الديموقراطيّة هو بالطبع كسب المال، ولكنّ مشروعها الاجتماعيّ هو أن تقنع الناس بأنّ المصالح الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة للمتموّلين المتحكّمين بالمجتمع والدولة هي مصالح الشعب (من اللافت للنظر أن يقتنع أكثريّة الأميركيّين، 53% منهم، بأنّ من «مصلحته» ألّا تقدّم الدولة طبابة مجانيّة للجميع والإبقاء على نظام تغطية صحّي قائم أساساً على التأمين الصحّي).

الحياة صراع فعليّ، ليس لأنّ الإنسان ذئب الإنسان، وإنّما لأنّ الجشع لا بدّ من أن يأكل روح البعض ويدفعهم إلى استغلال البعض الآخر. ومهما كان شكل النظام القائم، إن كان دينيّاً أو علمانيّاً، قمعيّاً أو ديموقراطيّاً، فإنّ مصالح الأقلّية النافذة ماليّاً (والمحميّة بالقوّة الناعمة والفجّة للسلطة السياسيّة) ستسعى إلى استغلال الأكثريّة. المطلوب فعلاً ليس فقط نظاماً ديموقراطيّاً، وإنّما نظام ديموقراطيّ يمنع الاستغلال ووسائله. هذا بعض من الأمور التي تعيد غزّة إيضاحها من خلال ردّات فعل الغزاة الديموقراطيّين أمام مقاومة السكّان الأصليّين لبلادنا.

* **كاتب وأستاذ جامعي**

طوفان الأقصى

السفن الأميركية في دائرة النار
صنعاء تبدأ ردّها

لا تعليق من صنعاء على استهداف الحاملة «يو إس إس لابون» (أ ف ب)

صنعاء - **رشيد الحداد**

رغم شبه الإجماع العالمي على عدم جدوى الضربات التي وجّهتها الولايات المتحدة وبريطانيا لليمن، يبدو أن الدولتين مصرّتان على توتير منطقة البحر الأحمر، على قاعدة إما أن تمرّ جميع السفن، بما فيها الإسرائيلية وتلك المتّجهة إلى إسرائيل، والتي تمنع مرورها حركة «أنصار الله»، بهدوء وأمان، أو أن يكون هذا البحر بؤرة توتر تصيب الجميع.

وفي إطار الرد الذي وعدت به صنعاء على العدوان الأميركي - البريطاني، أكد الناطق باسم القوات المسلحة اليمنية، العميد يحيى سريع، أن القوات البحرية «نفّذت عملية عسكرية استهدفت سفينة أميركية في خليج عدن، بعد من الصواريخ البحرية المناسبة، وكانت الإصابة دقيقة ومباشرة». وأقرّ الجيش الأميركي في بيان بإصابة سفينة الحاويات «نسر جبل طارق» بصاروخ «كروز»، لكنه قال إن الصاروخ لم يُحدث أضراراً جسيمة فيها، بينما أفادت شركة «إيغل بالك شيبينغ»، المالكة للسفينة التي كانت ترفع علم جزر مارشال، أنها استُهدفت «بمقذوف مجهول» في أثناء إبحارها على بعد 100 ميل قبالة خليج عدن، وتعرضت حمولتها لأضرار محدودة، مضيفة أنه «تم التأكد من سلامة جميع البحارة على متن السفينة».

ورغم ذلك، نقلت قناة «الجزيرة» عن الناطق باسم حركة «أنصار الله»، نصر الدين عامر، قوله إن الحركة ستوسع أهدافها لتشمل السفن الأميركية، مضيفاً أن الولايات المتحدة «على أعتاب أن تفقد أمنها الملاحي».

وفيما أعلنت القيادة المركزية الأميركية أن قوات صنعاء استهدفت المدمرة الأميركية «يو إس إس لابون» بصاروخ «كروز» بحري جنوب البحر الأحمر، فجر أمس، وزعمت أن المقاتلات الأميركية تمكّنت من التصدي للصاروخ بالقرب من سواحل الحديدة، لم يعلّق أيّ مصدر يمني على تلك المزاعم. إلا أن خبراء شككوا في الرواية الأميركية، مشيرين إلى أن الطائرات لا تملك أنظمة صاروخية قادرة على اعتراض صواريخ «كروز» بحرية، وأن الحديث عن اعتراض طائرة لصاروخ متطور، مجرد تحريف متعمد للحقائق. وليل أمس، تحدّثت تقارير إعلامية دولية عن سماع أصوات انفجارات في الحديدة التي كانت في الأيام السابقة الأكثر تعرّضاً للقصف خلال العدوان الأميركي - البريطاني، لكن مصادر يمنية نفت، لـ«الأخبار»، حدوث أيّ انفجارات.

على خط موازٍ، وبطلب من الولايات المتحدة، حوّلت ست ناقلات نفط جديدة على الأقل مسارها بعيداً من جنوب البحر الأحمر، أمس، ليصل إجمالي عدد السفن التي غيّرت مسارها منذ بدء العدوان الأميركي - البريطاني فجر الجمعة الماضي، إلى 15 على الأقل. وذكرت رابطة ناقلات النفط «إنترتانكو» أن الناقلات «تورم إنوفيشن» و«بروتيوس هارفون» و«ألفيوس آي» تجنّبت على ما يبدو عبور قناة السويس، لتسلك طريق رأس الرجاء الصالح حول أفريقيا في طريقها إلى أوروبا والولايات المتحدة، فيما تتّجه الناقلتان «باسيفيك جوليا» و«إس. تي آي توباز» إلى الطريق نفسه

> **العمارات التي تقوم بها البحرية الأميركية ستدفع بالأوضاع إلى حرب طاحنة**

مباشرة. وكانت القوات البحرية التابعة لحكومة صنعاء قد جدّدت، أمس، تحذيرها السفن الأجنبية كافة من مغبة تجاهل التحذيرات الصادرة منها، وأكدت استمرارها في منع السفن الإسرائيلية أو المتّجهة إلى الموانئ الفلسطينية المحتلة من المرور في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، حتى يتوقف العدوان والحصار على قطاع غزة.

وأبدت البحرية استعدادها لتقديم المساعدة للسفن غير المتّجهة إلى الموانئ المحتلة، على التواصل عبر القناة 16 الدولية.

وكانت سفينة أجنبية قد تعرضت لمحاولة اختطاف من قبل مسلحين يستقلون قاربين بالقرب من السواحل الإريترية الواقعة على الضفة الأخرى من سواحل الحديدة، وفقاً لـ«هيئة العمليات التجارية البريطانية»، التي لم تشر إلى تدخّل البوارج الأميركية لمساعدتها. كما كان عدد من السفن التجارية قد تعرّض لمحاولات قرصنة بالقرب من مضيق باب المندب وفي خليج عدن وفي المحيط الهندي، لكن تبيّن أن لا علاقة لقوات صنعاء بتلك الأعمال.

وفي ظل تواصل التحليق من قبل الطيران التجسسي الأميركي، توازياً مع تراجع الهجمات العسكرية المباشرة التي ثبت أن الجانب الأميركي هو من ينفذها وحده، قالت مصادر عسكرية، لـ«الأخبار»، إن الأوضاع في البحر الأحمر في أعلى مستويات التوتر. وسبق لمصادر سياسية مطّلعة أن أكدت، لـ«الأخبار»، أن مساعي غربية جديدة انطلقت في محاولة للتهدئة في البحر الأحمر، تحت ذريعة عدم وجود رغبة دولية في توسيع الصراع.

من جهته، حمّل الناطق باسم حركة «أنصار الله»، محمد عبد السلام، أميركا مسؤولية التصعيد في البحر الأحمر. ولفت، في تصريح إلى وكالة «رويترز»، إلى أن صنعاء لا تريد التصعيد، ومن يقوم بعسكرة البحر الأحمر وملئه بالبوارج والفرقاطات والقطع العسكرية هو الأميركي والبريطاني، وهما من يدفع بالأوضاع نحو التصعيد.

ويؤكد الخبير العسكري والاستراتيجي، اللواء طيار عبد الله الجفري، بدوره، لـ«الأخبار»، أن المراسلات الانتهازية التي تقوم بها البحرية الأميركية في البحر الأحمر ستدفع بالأوضاع إلى حرب طاحنة، مشيراً إلى أن القوات المسلحة اليمنية سيكون لها ردّ قوي ومفاجئ على العدوان الأميركي - البريطاني على اليمن.

اليمن يجترح الفاعلية الاقتصادية للمواجهة

ورد كاسوحة

بروز مسألة الملاحة في البحر الأحمر، بعد استهداف «أنصار الله» المتمركز للسفن الإسرائيلية، أضفى على الحرب في غزة، بُعداً جديداً. الخطورة على الملاحة والتجارة الدولية هنا، لا تأتي من نشاطات «أنصار الله» العسكرية إلّا بمقدار معيّن، حيث الضرر لا يصيب غالباً إلا السفن المتجهة إلى إسرائيل، وهو ما أوضحته بيانات متعدّدة للحركة، ردّاً على الادعاءات الأميركية وتعليق شركات الشحن المالكة للسفن رحلاتها التجارية عبر البحر الأحمر. ما يحصل حالياً هو أثر جانبي للحرب، ولكنه كبير إلى حدّ جعلها تتجاوز البعدين العسكري والجيوسياسي، إلى نظيرهما الاقتصادي.

الحاجة إلى الفاعلية الاقتصادية في مواجهة إسرائيل

حتى الآن، اقتصرت الآثار الاقتصادية السلبية للحرب على نسب النموّ والعجزين التجاري والمالي في إسرائيل. الطابعان المحلي والدولي للاقتصاد الصهيوني أبقيا تلك الآثار عند حدّ معيّن، في ظلّ غياب عنصر الاندماج في الإقليم عن حركة التبادلات والتجارة الإسرائيلية، واقتصارها على الدول خارجه. التأثير على الاقتصاد الفلسطيني أيضاً كان شبه غائب عن المتابعات الاقتصادية، ليس لانعدامه مع كلّ الدمار الحاصل في البنية التحتية في قطاع غزة، بل لطبيعة الاقتصاد هناك، ولا سيّما في الضفة، حيث النشاط الزراعي والصناعي والتجاري محدود ومقيّد بإجراءات الاحتلال، وما يُنتَج فعلياً منه يصطدم بالطابع الريعي للاقتصاد، المتّصل بشكل كامل على المساعدات الأوروبية. غياب الربط بين العنف الإبادي الصهيوني الممارَس على القطاع، والنشاط الاقتصادي داخل فلسطين المحتلّة بمجملها، أتاح للقوى التي تدير الحرب حريّة ممارسة الضغوط الجيوسياسية، خارج أيّ اعتبار يتعلّق بمصالحها الاقتصادية. وقد ساعد صغَر حجم الاقتصاد الفلسطيني، وغياب البنية الصناعية والتجارية والخدمية عنه، في تصعيد الحرب إلى حدّ تدمير البنية التحتية والخدمية لغزة بالكامل، من دون أن تكون لهذا التدمير أيّ عواقب مباشرة على الاقتصاد الإسرائيلي، سوى فُقدان العمالة التي كانت تأتي إليه من القطاع.

هذا لا ينفي أثر الحرب الكبير على اقتصاد العدو، ولا سيّما لجهة وصول صواريخ المقاومة إلى العمق الصهيوني الذي يتركّز فيه النشاط الاقتصادي. غير أن إعاقة آلة الحرب بالكامل تحتاج إلى فاعلية أكبر من ذلك، حتى يصل تأثيرها إلى تهديد سلاسل الإمداد التي تغذّي شرايين حياة الاقتصاد هناك، وخصوصاً عبر البحر. ومن هنا، نفهم أهمية وجود فاعلين في الإقليم، لا يساندون المقاومة في أعمالها العسكرية فقط، بل يزودونها أيضاً بالفاعلية الاقتصادية التي تفتقر إليها جزئياً، في مواجهتها حرب الإبادة التي تشنّها الدولة الصهيونية عليها.

أثر انقطاع سلاسل التوريد على الاقتصاد الصهيوني

المساندة التي تقدمها «أنصار الله» حالياً، عبر الانتقال بالدعم من مرحلة التصعيد العسكري بالمسيّرات والصواريخ الباليستية، إلى مرحلة احتجاز السفن التجارية كافة المتجهة إلى إسرائيل، هو بمثابة تعويض عن غياب الفاعلية الاقتصادية لدى المقاومة الفلسطينية، بمعظم أجنحتها. صحيح أن الضرر واقع أصلاً بالاقتصاد الإسرائيلي، جرّاء عوامل متداخلة في الحرب، ولكنه ليس من النوع الذي يجبر إسرائيل على التراجع تحت ضغط الركود أو الانكماش الحاصلين في الاقتصاد لديها. هذه عوامل بنيوية في أيّ اقتصاد، وحصولها لا ينتظرُ حرباً حتى يقع، وبإمكان اقتصاد مرتبط عضوياً بالغرب مثل الاقتصاد الصهيوني تجاوزها، كما تجاوز من قبلها أزمة «كورونا»، أو حتى أزمة التضخّم في أسعار الطاقة والغذاء العالمية، عقب حرب أوكرانيا. ما سيُجبر الصهاينة على التفكير مليّاً في مراجعة خطط الحرب، إلى حدّ وقفها، إضافة إلى العاملين الأميركي والداخلي الخاص بالصراع السياسي على السلطة، هو حصول تأثير عكسي على اقتصادهم، بحيث لا يعود الشلل مقتصراً على الاقتصاد الفلسطيني، كما هو حاصل الآن. هذا لن يتحقّق إلا عبر حرمانهم من الموارد الأساسية التي تغذّي الدورة الاقتصادية، وعلى رأسها سلاسل الإمداد والتوريد. حين يحصل ذلك، لا يعود بإمكان البنك المركزي الإسرائيلي فعل شيء حيال التضخّم في الأسعار، والذي سيصل إلى مستويات قياسية، في حال توقّف المعروض من السلع الأساسية الآتية عبر البحر، على نحو كبير. وإلى التضخّم، ستكون ثمّة مشكلة كبيرة في تكلفة الإنتاج، بالنسبة إلى الصناعيين والمنتجين داخل الكيان، ما سيخلق بدوره، ليس فقط أزمة تضخّم، بل أيضاً أزمة عمالة وأجور، حتى مع عودة جنود الاحتياط جزئياً من ميدان القتال في غزّة. انقطاع سلاسل التوريد بالمعنى المتقدّم، سيصيب الدورة الاقتصادية الإسرائيلية، بمجملها، بالشلل، الأمر الذي يجعل تأثيره يتجاوز البعد الاقتصادي، حيث إجراءات البنك المركزي أو وزارات المالية والاقتصاد والصناعة، إلى المستوى السياسي، المنخرط عبر مجلس الحرب، في حملة الإبادة على غزة.

إذكاء مسار إنهاء الحرب

طبيعة القيادة الأميركية للحرب تجعل، بدورها، من أيّ أثر اقتصادي عكسي في الإقليم، عاملاً مساعداً، إن لم يكن على إيقاف الحرب تماماً، فعلى التخفيف من حدّتها، كما يطرح الأميركيون حالياً في مشاوراتهم مع قادة مجلس الحرب الصهاينة. صحيح أن العلاقة بين الأمرين ليست قائمة فعلياً، ولكن ما يحصل في البحر الأحمر من نشاط مساند لغزة، بقيادة «أنصار الله»، يجعل من أيّ عامل جيوسياسي عاملاً اقتصادياً، بالضرورة. أهمية ما قامت به الحركة، يكمن في هذا الربط الذي كان غائباً قبل تعطيل حركة السفن، بين البعدين الجيوسياسي والاقتصادي للمواجهة. المقاومة، عبر صمودها الكبير واستمرارها في الإشغال الناري، حتى بعد مرور شهرين على التدخّل البرّي في القطاع، كانت قد أوصلت القيادة الأميركية للحرب إلى قناعة باستحالة الحسم مع هذا الشكل من الأداء العسكري الصهيوني. وهو معطى عسكري وجيوسياسي ساعد، ولا سيّما بعد انعقاد الهدنة وحصول التبادل، على إنضاج شروط الانتهاء من المرحلة النشطة للحرب، والتي شهدت أغلب أعمال التدمير والإبادة والقتل. على أن الإقرار الكامل باستحالة هزيمة المقاومة لم يحصل، إلا مع بروز مسألة تعطيل حركة السفن من إسرائيل وإليها. التصعيد الأميركي هنا، عبر تشكيل تحالف «حماية الازدهار» البحري في مواجهة «أنصار الله»، لا يعكس فعلياً طبيعة المأزق الذي تواجهه حالياً قيادتا الحرب في واشنطن وتل أبيب، مع انتقال الصراع من الشقّ العسكري والجيوسياسي، إلى نظيرهما الاقتصادي.

خاتمة

الحال أن هذا السياق للمواجهة هو الوحيد الذي لا تستطيع إسرائيل تحمّله، ليس على المدى البعيد فقط، بل أساساً على المدى القريب. اقتصادها الذي عجز عن الاندماج في الإقليم طوال عقود، لن يصمد كثيراً أمام ذلك الحصار البحري الذي يُفرض عليها للمرة الأولى في تاريخ صراع العرب والفلسطينيين معها. وهو ما يضع المسألة برمّتها خارج إطار أزمة الملاحة التي تذرّع بها الأميركيون لتشكيل «قوة الحماية» البحرية، متعددة الجنسيات. الأزمة قائمة فعلاً، وثمّة شركات شحن عالمية عديدة أعلنت إيقاف رحلاتها التجارية عبر البحر الأحمر، لكن المسألة لا يجب النظر إليها من باب الضرر الذي ألحقه خيار «أنصار الله» البحري بشرايين التجارة الدولية عبر باب المندب، بل من الوجهة التي تعتبر هذا الحصار ردّاً بأثر رجعي على الحصار الإسرائيلي المضروب على القطاع، منذ عام 2007. التجرّؤ على شلّ حركة التجارة من الكيان وإليه، هو بمثابة ردّ فعل اقتصادي على نطاق دولي، على فعل ليس بهذا الحجم اقتصادياً، ولكنه محصّن جيوسياسياً من الغرب، إلى حدّ يجعل التجرّؤ على كسره أو تخفيفه أقرب إلى أفعال المُروق التي يَسِم بها الغرب «الحركات الإرهابية». ذلك هو المغزى الفعلي من تشكيل «التحالف الدولي لحرية الملاحة» بقيادة البنتاغون. فلو اقتصرت مساندة «أنصار الله» لغزّة على إطلاق المسيّرات والصواريخ الباليستية في اتجاه إيلات وسواها من المنافذ البحرية الصهيونية، على فداحة الخسائر التي تلحقها بقدرة الردع الإسرائيلية، لما حصل كلّ الاصطفاف الحالي في مواجهتهم، ولكانت وزارة الدفاع الأميركية اكتفت بما تقوم به عادةً قوّاتها البحرية المرابطة في الخليج من مناورات أو إجراءات ردع للتصدّي للخصوم في الإقليم. الحيرة الأميركية تجاه «أنصار الله»، بالمعنى المتقدّم، هي تماماً كحيرة السعوديين من قبلهم، حيال فاعل إقليمي جديد وغير تقليدي، الأمر الذي يصعّب ليس فقط مواجهتهم في البحر، بل أساساً القدرة على التحكّم بمآلات المواجهة، حين تنتقل إلى الاقتصاد السياسي للحرب، وتهدّد بشلّ الاقتصاد الصهيوني، ومعه حركة الملاحة الدولية من الكيان وإليه.

طبيعة القيادة الأميركية للحرب تجعل، بدورها من أيّ أثر اقتصادي عكسي في الإقليم، عاملاً مساعداً (أ ف ب)

حكومة عدن تحرّض «التحالف»: فلْنعد فتح معركة الحديدة

الحكومة الموالية للتحالف اتهمت أميركا وبريطانيا بوقف معركة الحديدة قبل سنوات (أ ف ب)

صنعاء - **رشيد الحداد**

بعدما قادت حملة تشكيك في جدوى العمليات العسكرية التي نفّذتها القوات اليمنية في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة، عاودت الحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، التحريض على 22 مليون يمني يعيشون في المحافظات الواقعة تحت سيطرة حكومة صنعاء. وفي أعقاب بيان سياسي تجاهل إدانة العدوان الأميركي - البريطاني، واكتفى بتحميل حركة «أنصار الله» مسؤولية تعريض الشعب اليمني للخطر، أبدت هذه الحكومة الضربات التي نفّذتها الولايات المتحدة والمملكة المتّحدة ضدّ عدد من المحافظات اليمنية، وذلك في اجتماع لرئيس «المجلس الرئاسي»، رشاد العليمي، مع السفيرة البريطانية لدى اليمن، عبدة شريف، في الرياض.

ووفقاً لمصادر دبلوماسية مطّلعة تحدّثت إلى «الأخبار»، فإنّ الحكومة الموالية لـ«التحالف» طالبت المبعوث الأميركي لدى اليمن، تيم ليندركينغ، وآخر الأسبوع الماضي، بدعم قواتها لاستعادة مدينة الحديدة، كضرورة لوقف هجمات «أنصار الله» ضد السفن الإسرائيلية. وأشارت المصادر إلى أن تلك الحكومة اتهمت أميركا وبريطانيا بوقف معركة الحديدة قبل سنوات، معتبرةً ما يحدث من تصعيد في البحر الأحمر «نتيجة لقرار وقف معركة اجتياح الحديدة عام 2020، والقيود التي فُرضت على قواتها بموجب اتفاق استكهولم الموقّع برعاية الأمم المتحدة أواخر عام 2018». وكان ليندركينغ، برافقه السفير الأميركي لدى اليمن، ستيفن فاجن، قد التقى بعدد من مسؤولي الحكومة الموالية لـ«التحالف» في الرياض، أثناء جولته الأخيرة إلى المنطقة. ووفقاً لأكثر من مصدر، فإن تلك الحكومة عرضت مساعدة واشنطن في تحديد الأهداف، وطالبت الأميركيين بإبلاغها بمكان العملية العسكرية المشتركة الأميركية - البريطانية ومعوعدها.

ومع تصاعد التوتر العسكري في البحر الأحمر، واستمرار العمليات العسكرية الأميركية ضد أهداف سبق للتحالف السعودي - الإماراتي أن استهدفها بمئات الغارات في السنوات الماضية، عاد الحديث عن معركة الحديدة وتمكين الفصائل الموالية للإمارات من إدارتها لحماية الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر. ورغم عدم وجود تحركات عسكرية في

> **تكرار الفصائل الموالية لـ«التحالف» استفزاز قوات صنعاء جنوب الحديدة، ينذر بإشعال جبهة الساحل الغربي**

مناطق التماس في جبهات الساحل الغربي، إلا أن ممارسات تلك الفصائل وتكرارها استفزاز قوات صنعاء جنوب الحديدة، ينذران بإشعال جبهة الساحل الغربي، وخاصة في أعقاب فشل العدوان الأميركي - البريطاني في وقف إجراءات صنعاء ضد السفن الإسرائيلية والمتّجهة نحو موانئ الكيان، وكذلك بعد فشلها في تدمير قدرات قوات صنعاء.

وباستثناء إدانة حزب «التجمع الوحدوي اليمني» - وهو من الأحزاب اليسارية ومقرّه في مدينة عدن، الهجمات العدوانية الأميركية - البريطانية على خمس مدن يمنية، لم يدن أيّ حزب موال لـ«التحالف» الهجمات، واكتفت تلك الأحزاب والتنظيمات السياسية وعلى رأسها «الإصلاح» و«الاشتراكي» و«الناصري» بتبني خطاب رسمي مناهض لـ«أنصار الله»، متّهمة الحركة باستعداء العالم والتسبّب بعسكرة البحر الأحمر. وفي المقابل، أعلن العشرات من خصوم «أنصار الله» تأييدهم استمرار عمليات قوات صنعاء ضد الملاحة الإسرائيلية كونها ورقة ضغط فاعلة. ومن هؤلاء، وزير الخارجية اليمني الأسبق، أبو بكر القربي، الذي أكد رفضه العدوان على اليمن، مشدّداً، في تصريح، على أن حماية البحر الأحمر تبدأ بحلّ أزمات المنطقة، ووقف جرائم الإبادة الجماعية بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وإجبار الكيان على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي. وكان أدى موقف الحكومة الموالية لـ«التحالف» إلى انشقاق العشرات من الضباط والجنود الموالين لتلك الحكومة والتحاقهم بقوات «أنصار الله».

طوفان الأقصى

دعم غزّة العالمي يستعيد زخمه

خضر خروبي

خلال نهاية الأسبوع الماضي، جابت المسيرات المنددة بالعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، شوارع نحو 30 دولة حول العالم، بدءاً بأكبر البلدان الإسلامية كإندونيسيا، مروراً بدول غربية مختلفة، كالولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا، وصولاً إلى بعض أقطار الشرق الآسيوي، كاليابان، وكوريا الجنوبية. فمع مرور مئة يوم على بدء العدوان، وبعد أيام من بدء جلسات محاكمة إسرائيل أمام «محكمة العدل الدولية»، شارك عشرات الآلاف من الناشطين ضمن فعّاليات ما عُرف بـ«يوم التحرّك العالمي نصرةً لغزة»، داعين إلى وقف الإبادة الجماعية بحقّ الشعب الفلسطيني، ومطالبين الدول الغربية الداعمة لكيان الاحتلال، بالدفع نحو إيقاف الحرب.

تظاهرات واشنطن تصوّب على بايدن: «Joe Genocide»

في تظاهرة عُدّت الثانية من نوعها، من حيث كثافة عدد المشاركين، ووسط إجراءات أمنية مشدّدة، تظاهر الآلاف أمام البيت الأبيض، احتجاجاً على سياسة إدارة الرئيس جو بايدن المنحازة إلى إسرائيل. وفي حين رفع بعض الناشطين صور

> **51% من الأميركيين باتوا أكثر ميلاً للتصويت لمصلحة مرشّح يدعم الدعوة إلى وقف الحرب في غزة**

الناطق باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، خَمل آخرون أعلام جنوب أفريقيا. وقالت ميديا بنجامين، وهي أحد أعضاء مجموعة «CodePink» المناهضة للحرب، إن الرئيس الأميركي يستحقّ لقب «جو (بايدن) سيد الإبادة الجماعية»، أو «Joe Genocide»، معتبرةً أنّ هذا اللقب «سيظلّ يلاحق بايدن بالنسبة إلى شريحة من المواطنين الأميركيين، على خلفية تعامله مع الحرب في غزة». وعن تقديراتها لتأثير تلك الحرب على فرص فوز الحزب الديموقراطي في الانتخابات المرتقبة لـ«مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية»، نهاد عوض، والمرشّحان الرئاسيان كورنيل ويست، وجيل ستاين، إضافةً إلى نائبة عن ولاية كولورادو (ديموقراطية). ومن بين المتحدّثين، كان المسؤول السابق في وزارة الخارجية الأميركية (الذي استقال احتجاجاً على سياسة إدارة بايدن في حرب غزة)، جوش بول، الذي حثّ الرئيس وأعضاء إدارته على الدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار وإطلاق سراح الأسرى، ولا سيما مَن وصفهم بـ«الفلسطينيين الذين تحتجزهم إسرائيل لأسباب واهية»، وهي دعوة أيّده فيها ناطق موكل بالتحدّث بالنيابة عن موظفي الكونغرس، شارك في التظاهرة. ومن جهته، توقّف مدير التطوير في منظمة «مسلمون أميركيون من أجل فلسطين»، محمد حجير، عند التزامن بين مرور 100 يوم على حرب غزة، وحلول الذكرى السنوية لتكريم المناضل الحقوقي الأميركي، من أصول أفريقية، مارتن لوثر كينغ، معتبراً أنه شارك فيها عدد من الشخصيات السياسية، بمن فيهم المدير التنفيذي لـ«مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية»، نهاد عوض، والمرشّحان الرئاسيان كورنيل ويست، وجيل ستاين، إضافةً إلى نائبة عن ولاية كولورادو (ديموقراطية). ومن بين المتحدّثين، كان المسؤول السابق في وزارة الخارجية الأميركية (الذي استقال احتجاجاً على سياسة إدارة بايدن في حرب غزة)، جوش بول، الذي حثّ الرئيس وأعضاء إدارته على الدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار وإطلاق سراح الأسرى، ولا سيما مَن وصفهم بـ«الفلسطينيين الذين تحتجزهم إسرائيل لأسباب واهية»، وهي دعوة أيّده فيها ناطق موكل بالتحدّث بالنيابة عن موظفي الكونغرس، شارك في التظاهرة. ومن جهته، توقّف مدير التطوير في منظمة «مسلمون أميركيون من أجل فلسطين»، محمد حجير، عند التزامن بين مرور 100 يوم على حرب غزة، وحلول الذكرى السنوية لتكريم المناضل الحقوقي الأميركي، من أصول أفريقية، مارتن لوثر كينغ، معتبراً أنه من الأهمية بمكان استحضار إرث الراحل، ولا سيما حين قال إنّ «الظلم في أيّ مكان يشكّل تهديداً للعدالة في كلّ مكان»، لافتاً إلى أهمية «الوقوف ضدّ الفظائع التي تدعمها وتروّج لها حكومتنا».

تظاهر الآلاف أمام البيت الأبيض، احتجاجاً على سياسة إدارة بايدن المنحازة إلى إسرائيل (أ ف ب)

أجواء التظاهرات في الولايات المتحدة، وعلى «مرمى حجر» من مقرّ بايدن، تتقاطع مع حجم الغضب الشعبي المتنامي في أوساط الأميركيين، بصورة عامة، والشباب منهم بصورة خاصة، بفعل دعم بلادهم اللامحدود للحرب على غزة. فقد أظهر استطلاع للرأي أجرته صحيفة «نيويورك تايمز»، ونشرت نتائجه في منتصف الشهر الفائت، أن 70% من الأميركيين الذين تراوح أعمارهم بين 18 و35 عاماً، غير راضين حيال طريقة تعامل بايدن مع الحرب، فيما يَعتقد نحو 50% منهم أن إسرائيل تقتل المدنيين في غزة بشكل متعمّد. وبحسب استطلاع للرأي أجراه «المعهد العربي الأميركي»، قبل أيام، فإن 51% من الأميركيين باتوا أكثر ميلاً للتصويت لمصلحة مرشّح رئاسي يدعم الدعوة إلى وقف إطلاق النار في غزة.

من لندن إلى باريس: «غزة أيقونة الطفولة والمقاومة»

أمّا في العاصمة البريطانية، لندن، فسجّل أبناء الجاليات العربية والمسلمة، المُقدَّرة أعدادهم في البلدان الأوروبية بنحو 30 مليون نسمة، حضوراً لافتاً. فقد سلّط عشرات الآلاف من المتظاهرين الضوء على معاناة الأطفال في قطاع غزة، وسط استنفار الشرطة البريطانية لنحو 1700 ضابط للتعامل مع المحتجّين، وإصدارها تعليمات مشدّدة بعدم التعرّض لمقرّ السفارة الإسرائيلية. وقبل ساعات من تنظيم مسيرة مضادة داعمة لإسرائيل، بدا لافتاً ظهور الدمية «أمل الصغيرة» وسط الحشود، وهي كناية عن دمية عملاقة تجسّد طفلة سورية نازحة، سبق أن جابت زهاء 5000 ميل داخل حدود 12 دولة، وقد أصبحت ترمز إلى معاناة الأطفال في الحروب، علماً أنّ ما يقرب من ثلثي شهداء العدوان على غزة الذين تجاوزت أعدادهم 23 ألف شخص، من النساء والأطفال.

وكما في لندن، كذلك في العاصمة الإيرلندية، دبلن، حيث حمل المشاركون في المسيرات لافتات تنتقد السياستين الأميركية والإسرائيلية، مردّدين هتافات «فلسطين حرة، حرة». أمّا في باريس، فقد تجمهر المئات من الفرنسيين المطالبين بإنهاء الحرب ورفع الحصار عن غزة، إضافةً إلى فرض عقوبات على إسرائيل، فيما لوّح بعض المتظاهرين بالعلم الفلسطيني ورفعوا لافتات كُتب عليها: «من غزة إلى باريس... مقاومة». وفي وقت تتحضّر فيه بلدان أوروبية أخرى لمسيرات تضامنية مشابهة، كإسبانيا التي تفرّدت أوروبياً، أسوةً ببلجيكا، بمواقفها الرسمية (والشعبية) العالية السقف تجاه إسرائيل، والتي تستعدّ في العشرين من الجاري لتنظيم فعاليات احتجاجية من أجل غزة، قدّر «المركز الأوروبي الفلسطيني للإعلام» عدد النشاطات التضامنية مع الشعب الفلسطيني على امتداد القارة الأوروبية، وخلال الأيام التسعين الأولى للعدوان على غزة، بأكثر من 6000 نشاط، شملت أكثر من 400 مدينة أوروبية.

تقرير

بيونغ يانغ تواصل التحدّي: أبعد من تجارب صاروخية

بعد نحو شهر واحد من إطلاقها صاروخاً بالستياً عابراً للقارات، من طراز «هواسونغ - 18»، في اتّجاه بحر الشرق، ومضيّ أيام معدودة فقط على إجرائها تمارين «نارية» بالذخيرة الحية، قرب الحدود البحرية مع جارتها الجنوبية، ما استدعى مناورات مضادة من سيول، وإطلاق الأخيرة أوامر بإخلاء عدد من الجزر الكورية الجنوبية الحدودية، أعلنت وكالة الأنباء الكورية الشمالية الرسمية، أمس، أن بيونغ يانغ أطلقت، بنجاح، صاروخاً بالستياً متوسط المدى، يعمل بالوقود الصلب، مؤكدة بذلك معلومات كانت سيول قد أوردتها في اليوم السابق، الأمر الذي يُنذر بعام جديد من التوترات بين الجارتين. وطبقاً لكوريا الشمالية، فإن الصاروخ الأخير مزوّد برأس حربي، وتفوق سرعته سرعة الصوت، فيما تهدف عملية إطلاقه، التي جرت في اتّجاه بحر الشرق أيضاً، إلى «التحقق من قدرات التحليق والمناورة الخاصة به، وكذلك من موثوقيّة محرك الوقود الصلب الجديد». وسط معطيات تفيد بأنّ الصاروخ قطع مسافة الألف كلم. وعلى جري العادة، انكبّت كل من سيول وطوكيو وواشنطن على «تحليل المعطيات» حول العملية الجديدة، وإدانتها، ووضعها في إطار «الاستفزاز الواضح الذي يهدد السلام والاستقرار في شبه الجزيرة الكورية». كما دعت قوة خفر السواحل اليابانية السفن إلى أخذ الحيطة والحذر.

على أنه يمكن، عملياً، فهم الأسباب خلف الارتفاع في حدة التوترات بين الطرفين أخيراً، بالنظر إلى التصعيد الأخير، وربما غير المسبوق، في موقف كوريا الشمالية الرسمي من جارتها الجنوبية، والذي عبر عنه الزعيم الكوري الشمالي، كيم جونغ أون، في غير محطة في المدة الأخيرة. ففي وقت سابق من هذا الأسبوع، وصف كيم، سيول، بـ«العدو الرئيس» لبيونغ يانغ، موجّهاً وابلاً من التهديدات لها، ومن خلفها حليفتها واشنطن. كما نقلت وكالة الأنباء الكورية الشمالية الرسمية، الأربعاء الماضي، عن كيم قوله إن هذا هو التوقيت التاريخي المناسب، لـ«تعريف الكيان المسمى جمهورية كوريا (كوريا الجنوبية) كدولة أكثر عدائية تجاه (جمهورية كوريا الشعبية الديموقراطية)». ومن هنا، رأى الأستاذ في «جامعة

> **يمكن فهم الارتفاع في حدة التوترات، بالنظر إلى التصعيد الأخير في موقف بيونغ يانغ من سيول**

إيهوا»، ليف-إريك إيزلي، أن عملية الإطلاق الأخيرة هي «أكثر من مجرد اختبار» عسكري، وذلك بالنظر إلى أنها تأتي مباشرة «بعد تصعيد نظام كيم للهجته الحربية تجاه كوريا الجنوبية، وقبيل زيارة وزير خارجية كوريا الشمالية لروسيا»، المقرّرة الأسبوع الحالي.

وعلى الرغم من «حدتها»، فإن التصريحات المشار إليها ليست مستجدة، بل تأتي استكمالاً لسلسلة من المواقف والخطوات التي تبنّتها بيونغ يانغ أخيراً. على سبيل المثال، دعا كيم، في الاجتماعات السنوية التي يعقدها الحزب الحاكم في بيونغ يانغ في نهاية كلّ عام، إلى تعزيز ترسانة بلاده العسكرية، نظراً إلى أن النزاع المسلح قد يندلع «في أي وقت». وقبل ذلك، كانت بيونغ يانغ، وفي تحدّ علني لكل خصومها وما يعرف بـ«المجتمع الدولي»، قد أعلنت أن وضعها كـ«قوة نووية» لا رجوع عنه، مؤكدة أنها لن تتخلى عن برنامجها للأسلحة النووية، ولا عن حقها في الدفاع عن نفسها وعن مواطنيها.

وبالعودة إلى زيارة وزير الخارجية الكوري الشمالي إلى موسكو، فإن الأخيرة تتزامن مع تحذير العديد من المراقبين في الغرب من «التقارب» المتزايد بين روسيا وكوريا الشمالية، ولا سيما بعد الحرب في أوكرانيا. فالعالم الماضي، وضعت بيونغ يانغ بنجاح قمراً للاستطلاعات في مداره، بمساعدة روسية. كما خصّ كيم، الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في أيلول، بزيارة في أقصى الشرق الروسي، جنباً إلى جنب مع تبادل الطرفين للزيارات الدبلوماسية رفيعة المستوى في المدة الأخيرة، والتي أثارت قلقاً لدى حلفاء كييف، ولا سيما في ما يتعلق باحتمال إبرام موسكو وبيونغ يانغ «صفقة أسلحة» محتملة. ويحذر مراقبون من أنّ التخوف من «استعراض القوة» الذي تقوم به كوريا الشمالية يجب أن يتجاوز الخوف على جارتها الجنوبية، بذريعة أن «تعاون الأولى العسكري مع موسكو» سيضرّ كييف أيضاً، ويجعل من بيونغ يانغ أكثر استعداداً حتى «لتحدّي الولايات المتحدة وحلفائها»، في وقت «ينصبّ فيه الاهتمام العالمي» على الحرب في غزة والشرق الأوسط.

(الأخبار)

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4501

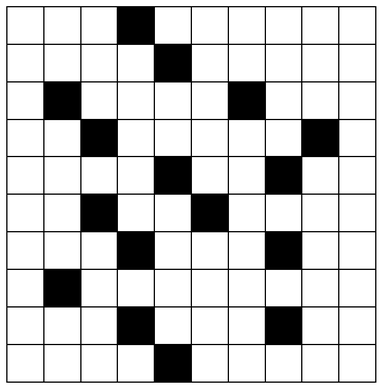

أفقيا

مدينة ليبية – سكوت – 2- مدينة جزائرية – ملك فارسي – 3- قبر – عاصمة أفريقية – 4- موسيقي نمساوي راحل – حرف نصب – 5- مادة قاتلة – من الحشرات – أغنية لفريد الأطرش – 6- مارشال يوغوسلافي راحل – واحد بالأجنبية – خصب – 7- للتعريف – نقود – لحم بقر بالأجنبية – 8- مدينة يابانية – 9- حرف نصب – في الفم – نظنّ – 10- إسم شهر تموز في بعض البلدان العربية – من أجود أنواع الورد

عمودياً

1- عاصمة جزر فوكلند – 2- شره في الأكل – مدينة إيطالية – 3- زرعه – 4- متشابهان – عائلة شاعر لبناني راحل من أدباء المهجر – 5- كافر – مدينة مغربية – 6- تعب – من أسماء الذئب – 7- آلة موسيقية – 8- مدينة لبنانية – بلدة لبنانية في قضاء عكار – 9- طعم الحنظل – نوع من البهار الهندي – خلاف خير – 10- موسيقي روسي راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- طه حسين – عزم – 2- ارسطو – براغ – 3- غبار – روسيا – 4- اب – أسر – 5- رب – سروال – 6- نُمنُم – فج – 7- صديق – جرع – 8- أعرَب – نانسي – 9- دل – القبيات – 10- سكنديناڤيا

عمودياً

1- طاغور – سادس – 2- هرب – بن – علك – 3- حسام – مصر – 4- سطرَ – سندباد – 5- يو – أرمي – لي – 6- ربو – قنقن – 7- بو – ال – ابا – 8- عرسال – جنيڤ – 9- رايس – فرساي – 10- مغارة جعيتا

sudoku 4501

9		4			5		1	6
2	1				8			
		5		2			8	7
5		9				1		
8				3			9	
		3						5
4	5		8			9		2
			9			5	4	
3	9			5				8

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4500

5	1	9	6	7	8	4	2	3
3	2	4	9	1	5	8	6	7
8	6	7	2	3	4	5	9	1
7	9	8	5	2	1	6	3	4
6	4	3	8	9	7	1	5	2
2	5	1	3	4	6	7	8	9
9	7	5	1	6	3	2	4	8
4	8	2	7	5	9	3	1	6
1	3	6	4	8	2	9	7	5

مشاهير 4501

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مصمم أزياء أميركي. اختير عام 2010 من بين شخصيات لها نفوذ في العالم

4+2+5+9 = من المكسرات ■ 8+9+10+6 = عاصمتها هافانا ■ 11+1+7+3 = محادث الليل

حل الشبكة الماضية: إيمان العاصي

رياضة

كاس آسيا

جمهوره وإعلامه علامة فارقة العراق بـ«كامل أسلحته»

بدأ منتخب العراق مشواره في بطولة كأس آسيا لكرة القدم أمس الاثنين من ملعب أحمد بن علي في العاصمة القطرية الدوحة. بدا أسود الرافدين رحلتهم بفوز مستحقّ على المنتخب الإندونيسي (3-1) ضمن المجموعة الرابعة. خطف «العراقي» الأنظار أمس ليس بالنتيجة التي حقّقها والأداء الذي قدّمه فقط... بل بجمهوره وإعلامه

الدوحة - عبد القادر سعد

إذا أردت أن تعرف معنى كرة القدم لبلد ما فما عليك سوى النظر إلى جمهوره وإعلامه. في الدوحة يجتمع 24 منتخباً. جماهير من مختلف الجنسيات، يجمع كثيرون على أن الجمهور السعودي هو الأكثر حضوراً. لكن في اليومين الماضيين برز الجمهور العراقي الذي وصل بأعداد كبيرة. جماهير حضرت بقوة في المباراة أمس حيث شجّعت وهتفت مع أهداف العراق وفرصه الخطرة. قد يكون الحضور الجماهيري الكبير أمراً مألوفاً، لكنّ منتخب العراق يتميّز في هذه البطولة بمسألة أخرى: إعلامه.

حين يكون هناك 84 إعلامياً في المؤتمر الصحافي لمدرب المنتخب العراقي الإسباني خيسوس غارسيا، فهذا أمرٌ ليس بالمألوف. وحين يتابع 52 إعلامياً التمرين الرسمي للمنتخب العراقي على ملعب الغرافة، فحينها نعرف حجم الحضور الإعلامي للعراقيين في كاس آسيا. حضور كسر الرقم القياسي الذي كان يحمله المنتخب الياباني على صعيد المتابعة الإعلامية لتمارين السامواراي الأزرق. أما المنطقة المختلطة التي يتم فيها إجراء المقابلات فتلك قصة أخرى. نصف ساعة كاملة احتاج إليها اللاعبون للمغادرة.

تسأل أحد الإعلاميين الحاضرين عن سبب ضخامة هذا الحجم الإعلامي العراقي، فيجيبك: «في العراق هناك 27 برنامجاً رياضياً وكرة القدم تُعتبر عشقاً للجمهور العراقي، فمن الطبيعي أن يكون الحضور المواكب لمنتخب العراق كبيراً». ويضيف زميله: «هناك 32 محطة وموقعاً إعلامياً حاضرة في الدوحة، إلى جانب العديد من الصحف المكتوبة. القناة الرياضية العراقية أوفدت 12 إعلامياً. القناة الرابعة لديها 25 إعلامياً».

تختلف وسائل الحضور إلى الدوحة، إذ إن بعض الإعلاميين حاضرون على نفقة وزارة الشباب والرياضة العراقية، والبعض الآخر هو على نفقة المؤسسات الإعلامية التي يعمل لها، في حين أن قسماً لا يُستهان به حضر على نفقته الخاصة لدعم المنتخب والتواجد في أهم حدثٍ كروي في القارة الصفراء.

الحضور الجماهيري والإعلامي يواكبه حضور رسمي أيضاً مع وجود وزير الشباب والرياضة ورئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم عدنان درجال في الدوحة مع منتخبه أيضاً. لا تتوقف الأمور هنا، فلدى وقوفك إلى جانب الملعب الأخضر تجد مدير المنتخب العراقي مهدي كريم ينتظر دخول اللاعبين لإجراء التحمية قبل المباراة. إلى جانبه يقف شخصٌ آخر يتحدث إلى أحد أعضاء الجهاز الفني. فجأة تتنبّه إلى أن هذا الشخص هو أيقونة الكرة العراقية وآخر من رفع كأس آسيا مع منتخب العراق: القائد التاريخي يونس محمود.

تتحدّث إلى مدير المنتخب مثنياً على تواجد يونس محمود مع المنتخب، خصوصاً أنه يحمل بطاقة أحد أعضاء المنتخب. يجيبك كريم: «هو دائماً حاضر معنا فهو نائب رئيس الاتحاد والمشرف على المنتخب العراقي». ينضم محمود إلى الحديث محيّياً، فتبادره بالحديث بأنه أمرٌ جميل أن يتواجد مع المنتخب في بطولة آسيا وهو آخر من حمل كأسها من العراقيين عام 2007. يبتسم محمود قائلاً: «أتمنى أن يفعلها الشباب في هذه البطولة». لكنّ محمود يعلم أن المهمة صعبة ومنتخب العراق يغلب عليه طابع الشباب، لكنه يرى أن بطولات ككأس آسيا غالباً ما يكون الأداء فيها تصاعدياً على الصعيد الفني.

يبتعد القائد التاريخي لمنتخب العراق مودّعاً فتراقبه وهو يبتعد متسائلاً: ما هو شعوره وهو يقف في أول مباراة لكأس آسيا البطولة التي وقّع اسمه في سجلّها بأحرف من ذهب قبل سبعة عشر عاماً؟ لا شك أنه الفخر، خصوصاً أنه في المناسبة عينها، لكن بصفته إدارياً رفيعاً ومشرفاً على المنتخب الذي لعب في صفوفه سنوات وسنوات.

(أ ف ب)

تقرير

التحقيقات تتوسّع واستدعاءات جديدة

أين التفتيش المركزي من فضائح «التربية»؟

فاتن الحاج

اتخذ ملف فساد وزارة التربية ورشى معادلات شهادات الطلاب العراقيين منحى جديداً، بعدما قرر قاضي التحقيق في بيروت، القاضي أسعد بيرم، التوسع في تحقيقاته وإجراء مواجهات جديدة بين رئيسة دائرة الامتحانات الرسمية وأمينة سر لجنة المعادلات في التعليم ما قبل الجامعي بالتكليف، أمل شعبان، وموقوفين آخرين، وإرسال استنابات إلى فرع المعلومات يطلب فيها

> آن الأوان لأن يفتح كل من التفتيش المالي والإداري مغارة الفساد في الوزارة

الاستماع إلى أشخاص جدد، والتأكد من معاملات في وزارة التربية.

وفي انتظار أن تشمل التحقيقات كاميرات المراقبة في الوزارة للتدقيق في قانونية اجتماع لجنة المعادلات بغياب رئيسها المدير العام للتربية عماد الأشقر، يبدو مستغرباً عدم دخول أجهزة الرقابة، ولا سيما التفتيش المركزي، بجناحيه الإداري والمالي، على خط التحقيق في ملف يقع في دائرة اختصاصه.

فقد مضى نحو ثلاثة أشهر على توقيف فرع المعلومات، للمرة الأولى، عدداً من السماسرة وموظفين في الوزارة، إثر إخبار من النيابة العامة المالية، وإحالة الملف إلى فرع المعلومات الذي بدأ تحرياته حول مفاوضات بين سماسرة وموظفين حول مبالغ مالية لقاء الحصول على شهادات وإفادات جامعية مزورة. وصدرت بعدها قرارات ظنية بحق موظفين وسماسرة، وتوسّع في التحقيق ليشمل التعليم ما قبل الجامعي، وحدثت توقيفات عدة؛ أبرزها كانت لشعبان. غير أنه بدا أن الأمر لا يندرج في سلّم اهتمامات التفتيش، رغم أن المادة العاشرة من مرسوم تنظيم التفتيش المركزي تنص على أن «المفتشية العامة الإدارية تراقب سير العمل في كل وحدة إدارية، فتطلع بوجه خاص على كيفية قيام الموظفين بأعمالهم وتقيّدهم بواجباتهم المسلكية، ولا سيما بالدوام، ومدى انطباق أعمالهم على القوانين والأنظمة والتكاليف بالأعمال الإضافية وطريقة تنفيذها والمراجعات والشكاوى والنتائج التي اقترنت بها». كما تنص المادة 17 على أن «المفتشية العامة المالية تراقب كيفية تنفيذ القوانين والأنظمة المالية، وكيفية حفظ الأموال العمومية وضبط حساباتها، وكيفية قيام جميع الموظفين الذين يتدخّلون في تنفيذ الموازنة وإدارة الأموال العمومية بأعمالهم».

لذلك، يبدو مستغرباً غياب جهاز التفتيش عن الملف وعدم تدخّله لإجراء تحقيق إداري بالحد الأدنى حول فوضى تنفيذ المعاملات الإدارية والتقنية وصحة تأليف اللجان وغيرها من الأمور الإدارية والقيام بالتدقيق المالي. «الأخبار» حاولت التواصل مراراً مع المفتش العام الإداري مخائيل فياض من دون أن توفق في الحصول على أجوبة للأسئلة التي وجّهتها إليه عبر رسالة نصية، وهي: لماذا يسكت التفتيش عن الملف، ولماذا يرتضي أن تؤخذ منه صلاحيات معطاة له في الأساس، ولماذا لم يتحرك التفتيش الإداري طالما أن مراقبة سير العمل في الإدارة تقع في دائرة اختصاصه؟ رئيس هيئة التفتيش المركزي، جورج عطية، قال إن التفتيش «يعمل على إنجاز مهامه بعيداً عن الإعلام»، لافتاً إلى أن «الواقع المأسوي الذي تعيشه الإدارة أثّر بشكل كبير على قدرات التفتيش المركزي، وخصوصاً لناحية توفر مستلزمات العمل والانتقال وأعداد المفتشين». وأرسل عطية صورة عن تكليف للمفتشية العامة المالية، لأن «الرشى لا تؤخذ من المال العام أو موازنة الدولة». لكن ألا يجب التدقيق، بالحد الأدنى، في مصير الـ 50 دولاراً التي تتقاضاها لجنة المعادلات ما قبل التعليم الجامعي لقاء تسريع معاملات الطلاب العراقيين، بموجب بروتوكول وقّع مع الحكومة العراقية، وألا يجب أن تذهب هذه الأموال إلى الخزينة العامة؟ ومن يدقق في التعويضات المالية التي تدفعها الدولة بالليرة اللبنانية للامتحانات الرسمية وكيفية صرفها؟

في الواقع، أن الأوان لأن يفتح كل من التفتيش المالي والإداري مغارة الفساد في الوزارة للتحقيق ليس فقط في المعادلات، وإنما أيضاً في مصلحة التعليم الخاص حيث تسرح دكاكين التعليم وتمرح من دون حسيب أو رقيب، مروراً بمديريتي التعليم الثانوي والابتدائي اللتين تغضّان النظر على توزيع مديري الثانويات والمدارس الرسمية الأنصبة القانونية للأساتذة في الملاك على المتعاقدين، إضافة إلى الفوضى في تدقيق الموازنات والصرف وغياب الرقابة على الحضور، وصولاً إلى المناطق التربوية وتجاوزاتها القانونية والمالية، فضلاً عن الامتحانات الرسمية التي تحوّلت إلى دجاجة تبيض ذهباً وتدرّ على بعض الموظفين تعويضات خيالية بالدولار من الدول المانحة وباللّيرة من الخزينة العامة. هذا عدا عن وقوف التفتيش متفرّجاً حيال الأساتذة الذين تسطّر بحقهم مذكرات تعسفية ويجري نقلهم إلى مدارس وثانويات بعيدة عن أماكن سكنهم في ظل هذا الوضع الاقتصادي الصعب، وكذلك حيال التعسف الذي يطاول موظفين في الوزارة من موظفين آخرين؟

(مروان بو حيدر)

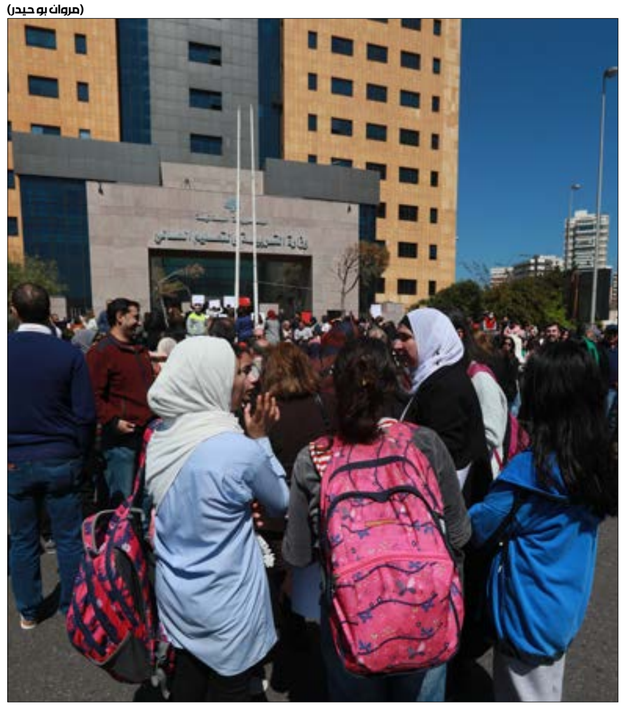

تقرير

السلفة الحكومية نفدت: هل يتوقف العام الدراسي؟

فؤاد بزي

«الإنجاز التربوي» بتسيير العام الدراسي في مرحلته الأولى أصبح على المحك. فمع نهاية الشهر الجاري، تنفد سلفة الخمسة آلاف مليار ليرة التي صرفتها الحكومة لوزارة التربية لتسيير العام الدراسي.

وكانت الوزارة قد طلبت سلفةً بقيمة 15 ألف مليار ليرة (نحو 150 مليون دولار)، وافقت الحكومة على تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء، من دون إقرارها كاملة، وصرفت الجزء الأول (5 آلاف مليار ليرة)، على أن تطلب المبالغ المتبقية بمراسيم منفصلة، علماً أنّ وزارة المالية جزّأت السلفة المجزأة، وصرفتها على ثلاث دفعات.

بالنتيجة، تمكنت وزارة التربية، بالتكافل والتضامن مع روابط المعلمين، من تسيير المرحلة الأولى من العام الدراسي الرسمي، ومرّ الفصل الأول من دون أي إضراب أو تعطيل قسري للمرة الأولى منذ 4 سنوات، بعد منح الأساتذة مبالغ إضافية على الرواتب، تراوحت بين 300 دولار (الأساتذة التعليم ما قبل الجامعي والموظفين الإداريين في الوزارة والجامعة اللبنانية) و650 دولاراً في 20 الجاري، يُدفع المبلغ الأخير من الحوافز. وحتى الساعة، ما من بوادر بصرف سلفة جديدة للتربية للاستمرار بالدفع. وشهدت الأيام القليلة الماضية لقاءات بين أعضاء الهيئات الإدارية في روابط الثانوي والأساسي ووزير التربية عباس الحلبي الذي أكّد «توافر الأموال حتى نهاية العام الدراسي»، إلا أنه لم يحدّد كيفية توافرها بعد نهاية الشهر الجاري.

وبعدما لفت أحد أعضاء رابطة الثانوي انتباه الوزير إلى «تهديدات الأساتذة من خارج روابط التعليم بتحريك الإضرابات في حال تعثّر دفع الحوافز»، ردّ الحلبي: «نكاية بهؤلاء سأعمل على الدفع للأساتذة وتمرير العام الدراسي». كذلك أشارت مصادر الثانوي إلى أن الحلبي «وعد بالعمل على إيجاد صيغة لتمرير أشهر الصيف التي تنقطع خلالها الحوافز المرتبطة بالحضور إلى مركز العمل»، وأكّدت على «تزخيم العمل لإيجاد حل لانقطاع الحوافز في العطلة الصيفية في الشهرين المقبلين».

ودعت رابطة الأساسي في بيانها بعد لقاء الحلبي، الأسبوع الماضي، إلى «ضرورة العمل على تصحيح الرواتب، وإصدار سلسلة رواتب جديدة، ورفض بدعة المساعدات وبدلات الإنتاجية». وأكّد رئيسها حسين جواد أنّ «الوضع المالي في الدولة إيجابي، هناك جباية ووفر، ولا حاجة للقروض والمساعدات لتصحيح الرواتب»، وأشار الى «بدء لقاءات مع الجهات كافة بغية العمل على وضع سلسلة رواتب جديدة». إلى ذلك، سرّبت أوساط المدارس الخاصة عن وزير التربية عباس الحلبي نيته «عدم إجراء امتحانات الشهادة المتوسطة، البروفيه، هذه السنة»، عازياً السبب إلى «عدم توافر الأموال». ورغم أن لا قرار رسمياً حتى الآن، بدأت بعض المدارس الخاصة بإبلاغ تلامذتها عدم إجراء امتحانات رسمية هذه السنة، من دون تحديد البديل منها للترفيع إلى المرحلة الثانوية.

وقال رئيس رابطة التعليم الأساسي حسين جواد إن اجتماعاً سيعقد هذا الأسبوع في وزارة التربية للبحث في إجراء الامتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة من عدمها. وبحسب مصادر «الأخبار»، سيُبتّ في الاجتماع عدد من الأمور، أهمّها طلب تقليص بعض المواد للشهادة الثانوية.

تقرير

إضراب المدارس الخاصة معلّق على اجتماع الوزارة

يذهب رئيس نقابة المعلمين في المدارس الخاصة، نعمه محفوض، إلى اجتماع وزارة التربية، اليوم، لبحث دعم الأساتذة المتقاعدين، وفي يده ورقة الإضراب الذي وافقت عليه أمس الجمعيات العمومية بالإجماع. مفوّضةُ المجلس التنفيذي للنقابة اتخاذ الخطوات التصعيدية، بناءً على نتيجة الاجتماع التربوي.

القرار اتخذ بمشاركة المئات في الجمعيات العمومية. وقال محفوض إن النقابة «تنتظر أن يقدم الاجتماع ضمانات جدية لتمويل صندوق التقاعد وتحسين رواتب المعلمين المتقاعدين التي تراوح بين مليون و500 ألف ليرة و3 ملايين ليرة وتأمين العيش اللائق لهم»، ملوّحاً باللجوء إلى الإضراب «ابتداءً من يوم الأربعاء إذا لم يتوصل الاجتماع إلى اتفاق مع ممثلي إدارات المدارس ولجان الأهل».

وكانت الحكومة قد ردّت إلى المجلس النيابي، في جلستها الأخيرة، القانونَين النافذين المتعلّقين بتغذية صندوق التعويضات بعد ضغوط مارستها الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية لدى البطريرك بشارة الراعي. وقد باغتت وزارة التربية المعلمين بموعد الاجتماع، عشية الجمعيات العمومية، في محاولة لتطويق تحركهم، من خلال استبدال القوانين المردودة إلى المجلس النيابي ببروتوكول يتوافق عليه اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة ونقابة المعلمين وصندوق التعويضات ولجان الأهل.

إلا أنّ محفوض لم يستبشر خيراً بالطرح الذي قدمته الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية، عشية الاجتماع التربوي، لما سمّته إنصاف الأساتذة المتقاعدين، واصفاً إياه بـ«المذلّ لكونه لا يتضمن دفع الأموال لصندوق التعويضات مباشرة». ويتمثل الطرح بأن تنشئ كل مدرسة صندوقاً تعاضدياً باللّيرة اللبنانية للمتقاعدين فيها، بشكل آني وظرفي، لتأمين مساعدة اجتماعية بقيمة ستة أضعاف على أساس الراتب التقاعدي المعتمد في صندوق التعويضات، تضاف إلى الراتب التقاعدي الذي يتقاضاه المعلم من صندوق التقاعد، ويعود لكل مؤسسة تربوية أو مدرسة إيجاد المصادر لتمويل الصندوق. ويصار إلى البدء بدفع المساعدة ابتداءً من آخر كانون الثاني 2024، حتى نهاية أيلول 2024، فيما تنتظر المدارس أن تقوم الدولة خلال هذه الفترة بإقرار آلية قانونية جديدة، بالتشاور مع مكونات العائلة التربوية، مع الإشارة إلى أن مفاعيل هذه المبادرة تتوقف في الوقت الذي تقرّ فيه الآليّة القانونية الجديدة. وفيما أعلنت الأمانة العامة أنها منفتحة على كل الطروحات، طالبت وزارة التربية بتشكيل مجلس إدارة جديد لصندوق التعويضات لكون المجلس الحالي يصرّف الأعمال منذ عام 2019.

وبالتزامن مع الاجتماع، ينظّم المعلمون المتقاعدون اعتصاماً عند الواحدة ظهراً، أمام وزارة التربية، للمطالبة بإنصافهم من خلال زيادات على الرواتب في صندوق التقاعد، بالتساوي مع زملائهم الأساتذة المتقاعدين في التعليم الرسمي.

(الأخبار)

مقالة

ممارسة مجلس الوزراء صلاحيات الرئيس وكالة بالجملة وليس على القطعة

عصام نعمة إسماعيل *

حازت حكومة الرئيس نجيب ميقاتي على ثقة مجددة للبرلمان بتصريف الأعمال، بموجب التوصية المتخذة في جلسة مجلس النواب (3 تشرين الثاني 2022) التي خصصت لمناقشة رسالة رئيس الجمهورية حول امتناع رئيس الحكومة المكلّف عن تأليف حكومة وتأكيد حالة تصريف الأعمال بالمعنى الضيّق للحكومة. تضمنّت هذه التوصية تأكيد المجلس على ضرورة مضي رئيس الحكومة المكلف قدماً للقيام بمهامه كحكومة تصريف أعمال، وفق الأصول الدستورية.

لم تحدد التوصية اطار تصريف الأعمال. أي، عملياً، لم يأخذ مجلس النواب ما أبداه رئيس الجمهورية بأن يكون تصريف الأعمال بالمعنى الضيّق، بل ترك المجلس للحكومة تعيين حدود تصريف الأعمال من خلال عبارة في التوصية تؤكد المرونة في تعيين ذلك: «حرصاً على الإستقرار في مرحلة معقّدة وخطيرة اقتصادياً ومالياً واجتماعياً تستوجب إعطاء الأولوية لعمل المؤسسات»، أي أن المعيار لحدود تصريف الأعمال هو ضمان أولوية عمل المؤسسات.

من المهم الالتفات إلى تاريخ صدور التوصية بعد شغور موقع رئاسة الجمهورية. إذ أن هذه الواقعة كانت في حسبان مجلس النواب لدى اصدار توصيته، ومع ذلك لم يتردد في اعتماد هذه المرونة، ليس فقط من خلال عدم تقييده حكومة تصريف الأعمال في إطار العمل الضيق، بل أيضاً من خلال السماح لها بممارسة صلاحيات رئيس الجمهورية وكالة.

وبالفعل، ترجم مجلس النواب التوصية بقبوله مشاريع قوانين واردة من هذه الحكومة، وقبوله بإصدارها القوانين التي كان قد أقرّها، وهي موضوعات تدخل ضمن صلاحيات رئيس الجمهورية ومع ذلك لم تثر مسألة صلاحية حكومة تصريف الأعمال في إصدار مراسيم بإحالة مشاريع قوانين إلى مجلس النواب، ولا أثيرت مسألة اصدار قوانين أقرّها مجلس النواب مع كونها من صلاحيات رئيس الجمهورية.

بالعودة إلى نص الدستور، نجد أن لرئيس الجمهورية ثلاث صلاحيات في إطار العمل التشريعي. فقد نصّت المادة 51 على: «يصدر رئيس الجمهورية القوانين وفق المهل المحددة في الدستور بعد أن يكون وافق عليها المجلس، ويطلب نشرها...»، ونصّت الفقرة السادسة من المادة 53 على أن «يحيل رئيس الجمهورية مشاريع القوانين التي ترفع إليه من مجلس الوزراء إلى مجلس النواب». أما الصلاحية الثالثة المعلّق استخدامها على اطلاع مجلس الوزراء، فقد نصّت عليها المادة 57: «لرئيس الجمهورية، بعد إطلاع مجلس الوزراء، حق طلب اعادة النظر في القانون مرة واحدة ضمن المهلة المحددة لاصداره، ولا يجوز أن يرفض طلبه».

وبالمقارنة، نجد أن الصلاحيات الثلاث تمارس بموجب مرسوم، فلماذا تكون ممارسة صلاحيتين فقط متوافقة مع مبدأ تصريف الأعمال، بينما لا تتوافق صلاحية ردّ القانون معها؟ هو موقفٌ مستهجنٌ وليس له أساس فقهي صحيح، فإما أن تكون العلاقة مع مجلس النواب المتصلة بأعمال التشريع بكاملها خارج نطاق تصريف الأعمال، أو أن تكون منضوية ضمنها. أما التجزئة فغير مبررة.

يضاف إلى ذلك أن المادة 62 من الدستور تتحدث عن ممارسة صلاحيات رئيس الجمهورية وكالة، من دون تمييز بين أنواع الصلاحيات - طبعاً كل ذلك بمعزلٍ عن الدخول في المدة الزمنية المفترضة دستوراً عند تطبيق هذه المادة. لذا، فإن من تحدّث عن صلاحيات لصيقة بشخص الرئيس لم يضع معياراً مقنعاً وجاداً حول ما يعتبر لصيقاً بشخص الرئيس وما ليس بلصيق، علماً أن هذا التقسيم لا أساس له. ففي علم الدستور ونظام المؤسسات، لا توجد صلاحيات شخصية، والشخصانية مرتبطة بأنظمة الاستبداد ولا علاقة لها بأنظمة الحكومات الحديثة.

من دون الدخول في شرح نظري، فإن المعيار المعتمد حالياً لبيان الأعمال التي يجوز لحكومة تصريف الأعمال ممارستها وكالةً عن رئيس الجمهورية هو معيار «إعطاء الأولوية لعمل المؤسسات». وهنا، فإن مجلس النواب الذي تعمل هذه الحكومة بناءً لتوصيته، يعود له تقدير الموقف من هذا الاعتراض، مع التذكير بأن هذا المجلس، وفق المادة 69 من الدستور، في حالة اجتماع حكمي حتى تشكيل حكومة جديدة ونيلها الثقة.

* أستاذ القانون الدستوري في الجامعة اللبنانية.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب حسن سمهون لموكله يوسف السيد سامر صفي الدين وأحمد قنديل وكيل سامر صفي الدين لموكله نديم السيد سامر صفي الدين سندات بدل ضائع للعقار 761 الدكرمان.
للمعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
من أمانة السجل العقاري في صيدا
طلب عبد الرحمن جرادي وكيل علي وفيق علاء الدين لموكله عامر علي علاء الدين سند بدل ضائع للعقارين 348 و349 المصليح.
للمعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان
محضر إعلان شطب
صادر عن السجل التجاري في بيروت
بمُوجب محضر الجمعية العادية تاريخ 2023/11/17، نقرر بتاريخ 2023/11/28 حلّ شركة مرجان هولدنغ ش.م.ل. رئيس مجلس إدارتها مُديرها نبيل أديب نحاس وشطب قيدها من السجل التجاري حيث هي مُسجلة تحت الرقم 417 ورقم تسجيلها في وزارة المالية 1567.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وظلاحظاته خلال مُهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.
أمين السجل التجاري
بالتكليف مارلين دميان

إعلان
صادر عن الغُرفة الابتدائية الثالثة في الشمال
غُرفة الرئيسة كاتيا عنداري
مُوجه إلى المُستدعى ضدهما: أسعد بولس الياس يوسف الياس، وجورج انطونيوس البدوي، وهُما من بلدة طورزا أصلاً، ومجهولي محل الإقامة حالياً.
بالدعوى رقم 2023/34 تدعوكما هذه المحكمة لاستلام الاستدعاء ومربوطاته المرفوع ضدكما من المُستدعي يوسف نعمة الله بوكالة المُحامي أنطوان كرم، بدعوى إزالة الشيوع المُقامة على العقار رقم 845 منطقة طرزا العقارية، وذلك خلال مُهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان، واتخاذ مقاماً لكما يقع ضمن نطاق هذه المحكمة، وإبداء مُلاحظاتكما الخطية على الدعوى خلال مُهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ، وإلا يُعتبر كل تبليغ لكما لصقاً على باب المحكمة صحيحاً، باستثناء الحُكم النهائي.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

إعلان شطب فرع
بمُوجب قرار مجلس إدارة الشركة الأم تاريخ 2022/9/26 تقرر بتاريخ 2023/12/28 شطب قيد فرع شركة ALCATEL MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA JLT مُديره السيد روجيه وليم الغريب من السجل التجاري في بيروت حيث هو مُسجل برقم /1017612/ ورقم تسجيله في المالية /2907810/.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم اعتراضه وظلاحظاته خلال عشرة أيام من آخر نشر.
أمين السجل التجاري في بيروت
بالتكليف مارلين دميان

إعلان قضائي
تدعو محكمة الغُرفة الابتدائية المدنية في النبطية
برئاسة القاضي المُكلّف أحمد مزهر
إبلاغ المُستدعى ضده: قاسم محمد جوني المجهول محل الإقامة سنداً للمادة 3 من القانون 82/16 لاستلام صورة الحُكم الصادر بتاريخ 2023/11/28 بالرقم 16/ش/2023 بالاستدعاء رقم أساس 281/ش/2022 والمُقدم من المُستدعي: محمد حسن غزال بوكالة المُحامي علي حسين جابر والقاضي باعتبار العقار /3257/ منطقة حبوش العقارية/ غير قابل للقسمة عيناً بين الشركاء بإزالة الشيوع في العقار 3257/حبوش عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني أمام دائرة التنفيذ المُختصة وعلى أن يعتمد للطرح في المُزايدة الأولى المبلغ الإجمالي ستّمئة واثنين وسبعين مليون ليرة لبنانية وتوزيع ناتج الثمن بين الشركاء بنسبة ملكية كل منهما بحسب قيود الصحيفة العينية العائد للعقار موضوع استدعاء الشيوع واعتبار تقرير الخبير «ابوزيد» جزءاً لا يتجزأ من الحُكم تضمين الفرقاء الرسوم والنفقات كل بحسب حصته مُهلة الاستئناف 30 يوماً.
رئيس القلم
فاطمة فحص

إعلان
إنذار صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
مُوجه إلى المُنفذ عليها: سماهر الحسن المجهولة محل الإقامة
تُنذركم هذه الدائرة سنداً للمادة 408 و409 مُحاكمات مدنية بالحُضور إليها لتسلم الإنذار التنفيذي في المُعاملة رقم 2023/1153 المُتكونة بينك وبين غالي علويه بخلال /25/ يوماً من تاريخ النشر واتخاذ محل إقامة مُختار ضمن نطاق الدائرة وإلا عُد قلمها مقاماً مُختاراً تتبلغون بواسطته كل الأوراق المُوجهة إليكم في المُعاملة المذكورة.
مأمور التنفيذ
ناصر الأحمدية

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
رقم المُعاملة: 2022/36
إلى المُنفذ عليه: الياس خليل يعقوب من قره باش – مجهول الإقامة
تدعوك هذه الدائرة للحُضور بالذات أو بالواسطة القانونية لتبلغ الإنذار التنفيذي ومُرفقاته بالمُعاملة المُقدمة من زياد العم بموضوع تنفيذ حَكم حق مُرور على العقار 290، 293 كفرحتا. رقم القرار 2021/16 تاريخ 2021/11/3 وفي حال عدم الحُضور سيُصار إلى مُتابعة التنفيذ حتى آخر الدرجات وذلك خلال خمسة أيام من تاريخ التبليغ.
مأمور التنفيذ
جبور نمنوم

طوفان الأقصى

موظفو «جامعة إنديانا» اعربوا عن ازعاجهم من منشوراتها الداعمة لفلسطين (الصورة عن حساب «غاليري ايام»)

أميركا تصادر الفن الفلسطيني

سامية حلبي... إنه زمن «صيد الساحرات»!

ما عاد شيء يفاجئنا من الغرب. لقد عرّى «الطوفان» الجميع. واسقط ورقة التوت عن المنظومة الايديولوجية التابعة للسلطة على راسها المؤسسات الاكاديمية والإعلامية التي دائما ما نظّرت علينا في مجال حقوق الإنسان وحرية الفكر والتعبير. كل يوم يتعرّض مُبدع او إعلامي للإقصاء بسبب قناعاته ومواقفه المناهضة للاستعمار الغربي الصهيوني في ارض فلسطين. اخر ضحايا المكارثية المستجدّة الفنانة الفلسطينية الرائدة التي الغت «جامعة إنديانا» معرضها الاستعادي بدعوى بوستاتها على مواقع التواصل

ريما الأتاسي

حادثة أخرى من حوادث القمع والتضييق في الولايات المتحدة «بلد الحريات» على خلفية محرقة غزة. إذ ألغت «جامعة إنديانا» معرضاً استعادياً للفنانة الفلسطينية سامية حلبي (مواليد القدس عام 1936) التي تعتبر من الأسماء الرائدة في الفن التجريدي وفن الديجيتال الحركي، واشتهرت بتعاونها مع عازفين موسيقيين حوّلت موسيقاهم إلى لوحات فنيّة تنجز أمام الجمهور مباشرة عبر الاستعانة بالكمبيوتر.

دائماً ما كانت حلبي باحثة

خصّصت جزءاً من أعمالها الفنية لفلسطين وشعبها وحق العودة ودعت أخيراً إلى تحرير «معسكر الاعتقال في غزة»

وناشطة سياسية لم تتردّد يوماً في إعلان مناهضتها لإسرائيل وفي التعريف بالقضية الفلسطينية في الأوساط الأميركية حيث تعيش منذ عام 1951، وتخصّص جزءاً من أعمالها الفنية لفلسطين وشعبها وحق العودة، وصولاً إلى دعوتها في تشرين الأول (أكتوبر) الفائت إلى تحرير ما سمّته «معسكر الاعتقال في غزة». وإذ جاهرت بموقفها الطبيعيّ هذا، وردتها في 20 كانون الأول (ديسمبر) الماضي رسالة مختصرة من مدير «متحف سيدني ولويس إشكنازي للفنون» التابع لـ «جامعة إنديانا» يفيد برينمان يبلغها فيها عن امتناع المتحف عن استضافة معرضها الاستعادي «لدواع أمنية». وكشفت صحيفة «نيويورك تايمز» أنّ موظفين في الجامعة أعربوا عن انزعاجهم من منشوراتها الداعمة لفلسطين على حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي. وعلى إثر لقاء حلبي مع رئيسة الجامعة ماميلا ويتن وعدم تلقّيها جواباً بشأن إلغاء المعرض، قرّرت الفنانة الفلسطينية تعميم خبر إلغاء معرضها وهيّأت عريضة وقّع عليها حتى الآن 11000 اسم بهدف الوصول إلى 12800، تطالب الجامعة بإعادة المعرض الذي كان افتتاحه مقرّراً في العاشر من شباط (فبراير) المقبل، واستغرق التحضير له أكثر من ثلاث سنوات. وكانت الفنانة تنوي الكشف خلاله عن عمل فني رقميّ جديد وأعمال لم تعرض قبلاً كلوحة أنجزتها في عام 1989 تحت عنوان «انتفاضة عالمية».

تعتبر سامية حلبي من أبرز الفنانات الفلسطينيات، فضلاً عن كونها أستاذة مساعدة في «كلية بيل للفنون» منذ عام 1972. لعبت دوراً مهماً في توثيق الفن الفلسطيني وأنجزت بحثاً قيّماً بعنوان «فنّ التحرير في فلسطين: الرسم والنحت الفلسطينيان في النصف الثاني من القرن العشرين». أقامت الكثير من المعارض في أهم المتاحف وصالات العرض في الولايات المتحدة وخارجها. منذ أكثر من خمسة عقود، تنجز حلبي أعمالاً تجريدية مليئة بالتدفّقات اللونية، إلا أن نشاطها يتجاوز الرسم إلى التدريس والبحث الفني، ودائماً ما كانت فلسطين شديدة الحضور في فنّها وأبحاثها على حدّ سواء. منحت لوحاتها عناوين متصلة بقضية الوطن المحتلّ الذي ولدت فيه وما برحت تعشقه، مطلقة على إحدى لوحاتها عنوان «أرضنا الجميلة السليبة في ليل التاريخ». لم تفارقها مرارة النفي والتشرّد منذ هُجّرت مع عائلتها في عام 1948 وكانت طفلة في الثانية عشرة. ذاكرة التهجير المؤلمة ماثلة في وجدانها، والأمكنة في فلسطين عالقة في ذاكرتها البصرية وإن لم تحضر بالأسماء في لوحاتها، فهي تشتغل على المضمون السياسيّ بأسلوبها التجريديّ، وفلسطين هي القوّة المحرّكة لكل إبداعها. مع ذلك، ثمة جهد توثيقيّ، غير تجريديّ، عملت عليه في سلسلة أعمال، من بينها تلك التي تستعيد مجزرة كفر قاسم. حظيت سامية حلبي بسمعة عالمية واشتهرت بتعدّد مواهبها وأساليبها التشكيلية وباحترافيتها العالية وأبحاثها الجادة وتفكيرها العلمي المنظم ومواقفها السياسية الواضحة التي لا تخلو في بعض الأحيان من روح السخرية والدعابة. وهي اليوم ضحية إضافية على قائمة ضحايا المكارثية الجديدة التي تصطاد كل اسم مناهض لإسرائيل في حربها، بل حروبها الوحشية على الشعب الفلسطيني، حتى لو كان هؤلاء أميركيون وأميركيات أجبروا وأجبرن على الاستقالة ضمن حملة قمع وتهديد جنونية لم تعرف أميركا لها مثيلاً منذ المكارثية الأولى ضدّ الشيوعيين في الولايات المتحدة أو من أشبّه آنذاك بأنهم كذلك. التاريخ يعيد نفسه في «بلد الديموقراطية والحريّات»، بلد «الحلم الأميركي» الذي يتبدّى على حقيقته كابوساً أميركياً.

العريضة المطالبة بإقامة معرض سامية حلبي متوافرة على موقعنا

سامية حلبي (2010)

سامية حلبي ــ «أرضنا الجميلة السليبة في ليل التاريخ» (أكريليك على كتّان ــ 96,5 × 177,5 سنتم ــ 2016 ـ عن «غاليري ايام»)

أول معرض استعادي في الشرق الأوسط

كان يفترض أن يحمل المعرض الاستعادي لسامية حلبي في «متحف سيدني ولويس إشكنازي للفنون» التابع لـ «جامعة إنديانا» عنوان «سامية حلبي: مراكز الطاقة»، على أن يُفتتح في العاشر من شباط (فبراير). وكان يفترض أن يضمّ معرض الفنانة الفلسطينية الرائدة المقيمة في الولايات المتحدة منذ عام 1951، أكثر من 30 عملاً، بما في ذلك الرسومات والمطبوعات واللوحات التي أنجزتها طوال حياتها المهنية. بعد إلغاء المعرض، قالت حلبي لمجلة Hyperallergic: «من الواضح أن القصد هو قمع الأصوات الفلسطينية في هذا الوقت بالتحديد». وكان المعرض الاستعادي الأول في الشرق الأوسط لحلبي اختُتم قبل أيام في «متحف الشارقة للفنون» تحت عنوان «انطباعات دائمة»، إذ عرض 180 عملاً من محطّات مختلفة من مسيرتها الإبداعية.

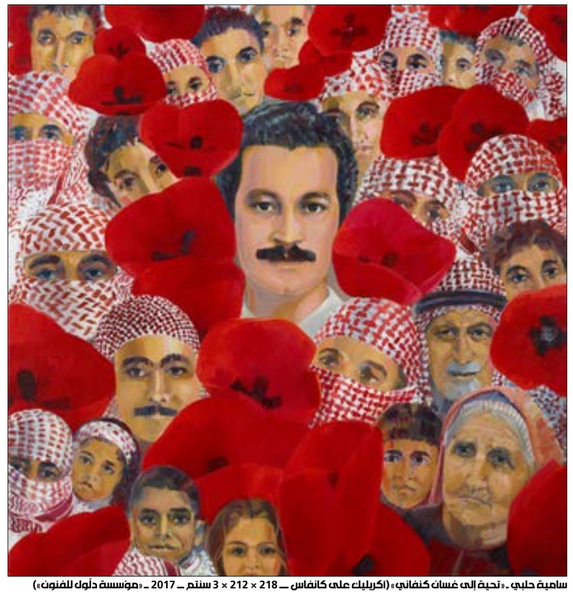

سامية حلبي. «تحية إلى غسان كنفاني» (أكريليك على كانفاس ــ 218 × 212 × 3 سنتم ــ 2017 ـ «مؤسسة دلّوة للفنون»)

وثّقت يوميات الإبادة على حسابها الفايسبوكي

فاتنة الغرة: الحِداد على غزة... والإنسانية

بعد غياب خمسة عشر عاماً عن الأهل، عادت الشاعرة الفلسطينية المقيمة في بروكسل، إلى القطاع قبل يوم واحد من اندلاع «طوفان الأقصى»، فعاشت 90 يوماً من الجحيم والخوف والرعب وانتظار الموت في أي لحظة. كانت صفحتها على الفايسبوك، وسيلتها النقل ما يحدث على الأرض من جرائم وكوارث وإبادة وحصار وتشريد. غيابها عن الصفحة كان يثير خوف أصدقائها من حصول مكروه لها. إلا أنها نجت لتروي ما حصل

خليك صويلح

كان على فاتنة الغرّة أن تنجو كي تروي ما حدث في غزة! ليس مصادفة أن تصل الشاعرة الفلسطينية المقيمة في بروكسل إلى القطاع، بعد غياب خمسة عشر عاماً عن الأهل، قبل يوم واحد فقط من اندلاع شرارة «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023. في ذلك اليوم، مشت ساعة كاملة في حي الرمال لاستعادة ذكرياتها في المكان الأول. لم تعلم أن من هم في الأنفاق يستعدون للساعة صفر، فما حصل في 7 أكتوبر لم يخطر في بالها لحظة واحدة، وإلا لما علقت هناك 90 يوماً من الجحيم.

كانت صفحتها على الفايسبوك وسيلتها الوحيدة لتوثيق يومياتها في حرب الإبادة الإسرائيلية، وكان غيابها ليوم أو يومين عن الصفحة يثير القلق لدى أصدقائها من حصول كارثة ما لها. ذلك أنّ جنون القصف الإسرائيلي كان يحصد عشرات الأرواح يومياً، فعبارة مثل «قصف شديد جداً بصمّ الآذان.. الدار اهتزّت»، يعني أن صاحبة «خيانات الرّب.. سيناريوهات متعددة» في مرمى الخطر. لكنها ستعود ثانية بمشيئة عمل شبكة الإنترنت، وقدرتها على الحركة والانتقال.

ستُغادر البيت بعد 20 يوماً، بصحبة أبوين عجوزين، قرّرت أن تكون عكازيهما في هذه المحنة، رافضة نصائح أصدقائها بالتواصل مع السفارة البلجيكية لمساعدتها في مغادرة غزة، قائلة: «ما زال تراب السفر على أقدامي، وأنا مع أهلي بعد غياب 15 عاماً. هذه خطّة الله لي أن أكون في غزة في هذا التوقيت. باقية مع أهلي، إلى أن يكتب الله أمراً مغايراً»، و«ما زلت أتفقد ما حدث لغزّة ومن فيها... يكفيني أنني رأيتها ليوم أو اثنين قبل أن يحيل الدمار هذه الذاكرة إلى رماد وركام».

في الأيام الأولى للحرب، كانت فاتنة الغرة توثّق جرائم الاحتلال بصور حيّة مرفقة بشروحات في اللغتين العربية والإنكليزية. ستتكرّر مفردة القصف في يومياتها تبعاً لجنون طائرات الاحتلال التي حوّلت معظم الأحياء إلى ركام بقصد تهجير الأهالي إلى الجنوب. هكذا نزحت مع مَن تبقّى من عائلتها إلى «مستشفى القدس» في حيّ تل الهوى بمساعدة الهلال الأحمر الفلسطيني «من دون ماء، ولا فراش، ولا مراحيض في مستشفى القدس». في المستشفى، ستبتُ شريطاً وهي تغني «يما مويل الهوى... ضرب الخناجر ولا حكم النذل فينا» كنوع من المقاومة، فدائماً ما كانت الأغاني الشعبية الفلسطينية سلاحاً ضدّ النسيان والإخضاع القسري لتاريخ مزوّر.

> **كانت تكتب عن جرائم الاحتلال بصور حيّة مرفقة بشروحات باللغتين العربية والإنكليزية**

بعد 28 يوماً من الرعب، كان على النازحين إخلاء المكان والمغادرة إلى خان يونس في أكبر عملية عسف ضد المدنيين: «أمس كان أشبه بيوم قيامة... مهما تحدثت، لا يمكن لأحد أن يتخيّل ما حدث وما يحدث» تقول. وفي مشهد يشبه ما رأيناه في النكبة الأولى لجموع النازحين من قراهم ومدنهم، ها هي فاتنة الغرة بصحبة أمها تغادران المستشفى إلى خان يونس تحت القصف مسافة 25 كيلومتراً: «أمي التي عمرها أكبر من عمر دولة الاحتلال مشت على قدميها الواهنتين أميالاً وأميالاً». في عيد رأس السنة، ستقترح جداداً بدلاً من الاحتفال بعام جديد: «هذه ليلة يجب فيها الحداد على الإنسانية لا الاحتفال، الحداد على عقود تمّ خلالها تضليل شعوب العالم عبر تثقيفهم عمّا يسمى حقوق الإنسان والمساواة والعدل والإخاء التي هي جوهر القوانين الأوروبية. على كلّ الشعوب إعلان الحداد هذه الليلة لا من أجلنا ولكن من أجل الإنسانية المستباحة أمام عدسات الكاميرات بلا أدنى خجل من التاريخ الشاهد».

قبل أيام، تمكّنت صاحبة «ما زال بحر بيننا»، و«ثقوب واسعة» بعد عناء وحصار وتعب، من الخروج من غزة بصحبة والديها وغادرت معهما إلى بروكسل. تكتب في بوست أخير: «الحرب لم تنته بعد، وهوامش الحرب أكثر صعوبة من الحرب ذاتها». وتضيف: «الآن أستطيع أن ألقي بجسدي للراحة حينما أصل معهما إلى بلجيكا وأدخل بيتي، حينها فقط يمكنني القول إنني خرجت، وحينها فقط يمكنني الحداد كما ينبغي».

قبل أيام، تمكّنت من الخروج من غزة بصحبة والديها إلى بروكسل

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 16 كانون الثاني 2024 العدد 5108

رحيل

غسان مكانسي... إغفاءة أخيرة في ثرى حلب

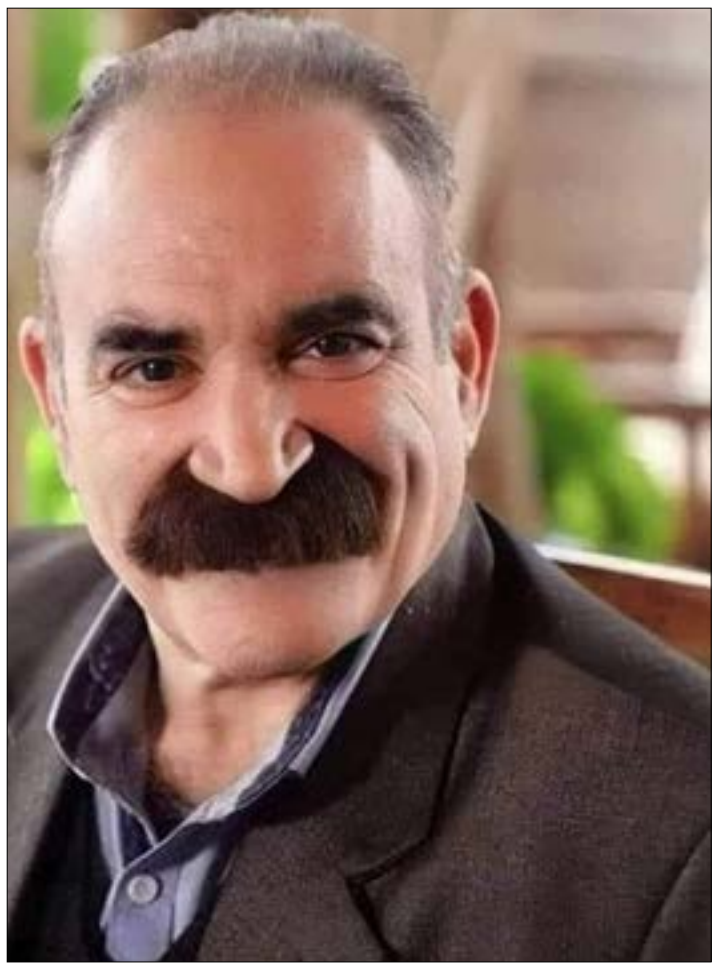

وسام كنعان

جرت العادة بين بعض لاعبي الورق في سوريا أن يطلقوا لقب «مكانسي» على أكثرهم دماثة لكن أقلّهم حظّاً. الأمر مرتبط باسم الممثل السوري غسّان مكانسي (1950 ـ 2024/ الصورة) الذي انطفأ يوم الجمعة الماضي. قرّر الراحل أن يكون سفيراً لمدينته حلب التي انتمى إليها كلياً، رغم كثرة سفرائها. كيف لا؟ ولهجة عاصمة الشمال وروح فكاهتها طغتا على شخصيته وصدّرتاه كما يتمنى كل ممثلي التلفزيون: قريبٌ من القلب وصاحب نكتة يمتاز حضوره بالدماثة. هكذا، تكرّست الفكرة مع مرور السنين، ثم مع تمكّن مكانسي من إيجاد مساحة لا بأس بها على مستوى الدراما السورية، وخصوصاً تلك التي تنطلق من البيئة الحلبية وتستمد قوامها من روح المدينة الغنية بالتاريخ والتراث والحكايات التي تصلح لأن تكون دراما مشوّقة، ولا سيّما أنّه كان حلبياً حتى النخاع بتركيبته النفسية وأدائه ومظهره الخارجي.

بدأ مشواره المهني كمعدٍّ ومخرج إذاعي، ثم راح يلعب كممثل على خشبة المسرح وعلى شاشتَي السينما والتلفزيون، فيما شغل منصب مدير فرقة «مسرح الساعة»، ومدير مسرح نقابة الفنانين، وأميناً سابقاً لسرّ النقابة التي انضمّ إليها منذ عام 1967، ومدير «نادي شباب العروبة للآداب والفنون».

أما بداية الاحتراف، فكانت على يد عبد الوهاب الجرّاح، والد الممثل السوري المعروف محمد خير الجراح، فيما كان الراديو بوّابته الحقيقية نحو الجمهور عبر «إذاعة حلب» في المسلسل الإذاعي «صور ملونة»، قبل أن ينال التلفزيون لاحقاً الحصّة الأوفر، إذ لعب أدواراً أساسية في مجموعة كبيرة من الأعمال السورية، أبرزها «سيرة آل الجلالي» و«قوس قزح» (خالد خليفة وهيثم حقي)، و«يوميات مدير عام 1» (زياد الريّس وهشام شربتجي)، و«كوم الحجر» (كمال مرّة ورضوان شاهين)، و«روزنا» (جورج عربجي وعارف الطويل)، وغيرها.

على بالي

أسعد أبو خليك

سخرنا كثيراً، وعن حق، من شعار «سنختار زمان ومكان المعركة» الذي تخصّص به النظام البعثي في سوريا. سئمنا عدواناً إسرائيلياً يمرّ من دون عقاب أو ردّ. تخصّصت دولة لبنان في هذا قبل الحرب وقبل بروز المقاومة الرادِعة. أصبح شعار «اختيار زمان ومكان المعركة» تذكيراً بعدم النيّة للردّ على عدوان إسرائيل. الطريف أنّ أميركا ردّدت الشعار بالنسبة إلى صدّ السفن المتجهة إلى إسرائيل في البحر الأحمر. أمين عام حزب الله قال في خطاب أخير له إنّ الحزب لا يلتزم بهذا الشعار. لكن، لا، الحزب وحده له المصداقيّة في رفع هذا الشعار، لأنّه يعني ما يقول ويقول ما يعني. هو في الحرب الداعمة في الجنوب يحدّد مكان وزمان المعركة المُسانِدة لغزة. هو يُرغم العدوّ على منازلته وفقاً لشروطه هو. هذا جديد في صراعنا الطويل مع إسرائيل. المباغتة والصدمة كانتا للعدوّ، فأصبحتا اختصاصاً للمقاومات الباهرة. تسارع الصراع مع إسرائيل وتكثّفَ في العقديْن الماضيَيْن. تحرير الجنوب ثم حرب تمّوز أدخلانا في حقبة جديدة. لكن هناك من يعيّر الحزب (وكل هؤلاء منضوون في الخندق الإسرائيلي ـ الخليجي) بأنّه هو مَن اعتدى على إسرائيل. فؤاد السنيورة (الذي بات دوره في هذه الحرب رديفاً لأدوار لبنانيّين سبقوه، مثل إميل إده والمطران مبارك وشارل مالك وغيرهم)، قالها بصراحة في مقابلة: إنّ لبنان اعتدى على إسرائيل. السنيورة لم يستعمل هذا التوصيف على مرّ السنوات التي تلت حرب تمّوز عندما كانت إسرائيل تعتدي على سيادتنا بصورة شبه يوميّة. هو منصرف إلى النضال الديبلوماسي الذي مكّنه من تحرير مزارع شبعا، كما وعدنا غداة حرب تمّوز. لا، حزب الله لم يعتدِ على إسرائيل، بل ساند المقاومة في غزة من منطلق وحدة الساحات وقوميّة المعركة. ماذا يقول عن ذلك القومي العربي السابق؟ الحزب فتح جبهة من ضمن حرب واحدة فتحتها إسرائيل. واليمن يُساند كما العراق (أو بعضه) كما بعض لبنان. نحن بتنا نختار زمان ومكان المعركة، والعدوّ في تخبّط وحيرة من أمره.

مفكرة

عصام وبرناديت: الهستيريا تبلغ الذروة

تزيح «جمعية شمس» في 25 كانون الثاني (يناير) الحالي الستار عن مسرحية MAGMA لعصام بو خالد بالتعاون مع سرمد لويس. العرض الذي يستمرّ في «مسرح دوّار الشمس» حتى الرابع من شباط (فبراير) المقبل، من بطولة برنادیت حديب (الصورة)، يتمحور حول امرأة وقصّتها مع القلق والتوتّر والضغط والهستيريا.

مسرحية MAGMA: من الخميس 25 كانون الثاني حتى الأحد 4 شباط 2024 ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «مسرح دوّار الشمس» (الطيونة ـ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان». للاستعلام عبر «واتساب»: 03/557917

الجامعة الأنطونيّة: تراث وموسيقى عربية

ضمن فعاليات «طرابلس عاصمة للثقافة العربية لعام 2024»، تنظّم كلية الموسيقى وعلم الموسيقى في «الجامعة الأنطونية»، يوم الجمعة المقبل، أمسية من التقاليد الموسيقية العربية. النشاط الذي يرعاه ويحضره وزير الثقافة القاضي محمد وسام المرتضى، تحييه «فرقة التراث الموسيقي العربي» بقيادة رئيس قسم الموسيقى العربية في الجامعة هيّاف ياسين (الصورة). علماً أنّ الفرقة تلتزم منذ تأسيسها عام 2003 بأداء التقاليد الموسيقيّة العربيّة المنوّعة، ولا سيّما المشرقيّة منها، «سواءً كانت دينية أم دنيوية، شعبيّة أم فنية»، وفقاً لما يرد في نص الدعوة للنشاط. أمّا برنامج الحفلة، فيشمل باقة واسعة من أعمال روّاد الموسيقى في دول عربية مختلفة، أمثال السوري عمر البطش، والفلسطيني عامر خدّاج، والمصري صالح عبد الحيّ، واللبنانيين حسيبة موشي ووديع الصافي ونجاح سلام وزكي ناصيف.

أمسية من التقاليد الموسيقية العربية: الجمعة 19 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ «الجامعة الأنطونية» (مجدليّا ـ زغرتا/ شمال لبنان). الدعوة عامة.

علم المبدأ محاضرة راهنة

ضمن برنامجه الدوري «المنتدى الفلسفي»، يدعو «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية»، بعد غدٍ الخميس، إلى محاضرة بعنوان «ما هو علم المبدأ؟ ولماذا الآن؟» يلقيها محمود حيدر (الصورة). في اللقاء، يقدّم الباحث والأكاديمي مقاربة جديدة تظهر «أهمية التفكّر الفلسفيّ بموضوع الميتافيزيقا»، عبر طرح مشروع فكري جديد بعنوان «علم المبدأ»، سيتحدث عن مسوّغاته والأسباب الدافعة إليه والمديات التي يسعى إليها.

محاضرة «ما هو علم المبدأ؟ ولماذا الآن؟»: بعد غدٍ الخميس ـ الساعة الثالثة والنصف عصراً ـ مقر «معهد المعارف» (سان تيريز ـ ضاحية بيروت الجنوبية)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com